

مَعَالِمُ التَّجْدِيدِ عِنْدَ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْبَيْلَاوِيِّ (١٩٠٥م)

فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ: دِرَاسَةٌ مَنَهْجِيَّةٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

إعداد الدكتور

أحمد حسين مهدي الأكرت

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

جامعة الأزهر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



معالم التجديد عند الشيخ علي الببلاوي (ت ١٩٠٥م) في إعجاز القرآن:

دراسة منهجية تفسيرية

أحمد حسين مهدي الأكرت

قسم أصول الدين كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالجامعة الأزهر الشريف

البريد الإلكتروني: ahmadalakrat321@gmail.com

الملخص:

يدور هذا البحث حول ما ذكره الشيخ الببلاوي من طرق تنطلق بها الأمة نحو الإصلاح والترقي، وتبني تجديد دنيها بتجديد دينها، هذا التجديد تقوم دعائمه على تأصيل الثوابت ولا سيما الاستمسك بالكتاب المعجز؛ إذ هو معجزة متجددة العطاء يجدد الناس فيه أتم ما يناسب أحوالهم. فهي تهدف إلى إبراز وجوه الإعجاز القرآني، والوقوف على الفكر المقاصدي للقرآن الكريم، واستخراج هداياته ومعرفة لطائفه وأسراره؛ إذ هو خير معين على تدبر آيات القرآن الكريم، والمنهج الذي سرت عليه: هو المنهج الوصفي التطبيقي الذي يجمع بين التأصيل والتطبيق عن طريق البحث عن الوسائل والسبل التي اتبعها الشيخ الببلاوي لتحقيق التجديد من خلال القرآن الكريم وإظهار وجوه إعجازه، ومدى الاستفادة من الإعجاز القرآني في العلاقات الإنسانية، وبيان الربط بين الإعجاز القرآني والتفسير الموضوعي

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها: أن الشيخ الببلاوي قد تكلم في التجديد ولم يتكلم عنه، التجديد ضرورة دينية، يقوم على الإحياء، ويؤسس على الاستنباط والتفكير. وتوصي الدراسة بجملة من التوصيات أهمها: إبراز وجوه الإعجاز القرآني، والتعويل على الجانب التطبيقي في ذلك، بيان أثر الإعجاز في توثيق العلاقات الإنسانية وتنمية المواهب البشرية. الكلمات الافتتاحية: الإعجاز القرآني، التفسير الموضوعي، العلاقات الإنسانية، الشيخ الببلاوي.

Characteristics of Renovation in the Inimitability of the Holy Qur'an for Sheikh Ali Al- Beblawy (Died in 1905 A.D.)

A methodological, interpretive Study

By: Ahmed Hussein Mahdy Al- Akrat

Department of Osoul Al- Deen

Faculty of Islamic and Arabic Studies for Men in Cairo

Azhar University Email: [:ahmadalakrat321@gmail.com](mailto:ahmadalakrat321@gmail.com)

Abstract:

This research paper examines the methods by which the nation can achieve reformation and progress according to what Sheikh Ali Al- Beblawy has stated. Hence, the nation would renovate its world throughout its religion. Such renovation has laid its foundation upon the deeply- rooted pillars of our religion especially by adhering to the miraculous book (the Holy Qur'an) which constitutes an innovative miracle where people would find what might suit their conditions. Accordingly, this paper aims at clarifying the aspects of Qur'anic miraculousness and highlighting the objective thought of the Holy Qur'an as well as finding out its true guidance, understanding its subtleties and secrets for being a helpful source serviceable to contemplating the verses of the Holy Qur'an. The research paper has followed the applied descriptive approach which combines both authentication and application by means of searching into the ways and methods utilized by Sheikh Al- Beblawy to accomplish renovation throughout the Holy Qur'an, display its aspects of miraculousness, show how far can we benefit from its inimitability in the field of human relations as well as exposing the relation between Qur'anic miraculousness and the thematic interpretation of the Holy Qur'an. Finally, this research paper has reached a group of findings. For example, Sheikh Al- Beblawy has demonstrated renovation, but he did not state that clearly. In addition, renovation is a religious necessity relying on revival and it is also based upon deduction and thinking. To conclude, the paper has recommended to highlight the aspects of Qur'anic miraculousness and to consider its applied perspective. The paper has also recommended to display the impact of the Qur'anic inimitability on human relations and the development of human talents.

Key words: Qur'anic miraculousness, thematic interpretation, human relations, Sheikh Ali Al- Beblawy.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله منزل الكتاب، مجري السحاب، جاعل القرآن هدى وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى الآل والأصحاب، أما بعد،

فالقرآن الكريم كلام الله العظيم به من الكمال والجمال والجلال ما لله - تعالى - من الكمالات والعظمة والإجلال، ولولا أن الله - تعالى - يسر ذكره لنا، وخفف أمره علينا، فقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(١) لثقل علينا شأنه، وصعب علينا الوصول إليه، ولكن الله - تعالى - حثنا على تدبره، وأمرنا بتفهمه، وكلفنا بتنفيذ ما فيه، فقد أبان الله - تعالى - في آياته المحكمات من الفوائد الجليلة، كالعقائد الحقة، والمواعظ، والأحكام الشريفة، ما بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل معقول، وتظافر إيجازه وإعجازه، وحوث كل البيان جوامعه وبدائعه، واعتدل مع إيجازه حسن نظمه، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه.

فالقرآن الكريم معجزة متجددة العطاء، وأن تعدد وجوه إعجاز القرآن الكريم خير شاهد ودليل على مواكبه لكل عصر؛ إذ كلما جد في حياة الناس جديد وجدوا في القرآن إشارات إليه ودليلاً عليه، فيأخذ بأيديهم إلى أقوم طريق، وأهدى سبيل، فيتم التجديد في التحدي.

وكان لمشايخ الأزهر دور بارز في الانطلاق بالأمة نحو الإصلاح والترقي، وسعادة الناس وتحقيق أمنهم واستقرارهم، ومن بين هؤلاء المشايخ الأجلاء الشيخ / أبو الحسن علي الببلاوي (ت ١٩٠٥م)، فقد كان مشغولاً بأمر التجديد ومهتماً به؛ إذ يعتبر التجديد ضرورة دينية، وحقيقة واقعية، فالتجديد يقوم على الإحياء والانبعاث، ويؤسس على الاستنباط والتفكير، وتزال به

(١) - سورة القمر الآية (١٧).

الشبهات والشكوك، ولذلك جاء هذا البحث وعنوانه: "معالم التجديد عند الشيخ علي البلاوي (ت ١٩٠٥ م) في كتابه: إعجاز القرآن: دراسة منهجية تفسيرية".

وتظهر أهمية هذا الموضوع أن التكلم في القرآن الكريم يكون بعقلية الدارس الباحث، وبقلب المحب العاشق، وأن الأمة لا بُدَّ أن تأخذ من معاني القرآن الكريم ما تبني به تجديد دنياها بتجديد دينها، عن طريق تحقيق مقاصد القرآن الكريم واستخراج هداياته والاستفادة من إرشاداته في الانطلاق نحو الإصلاح والترقي.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس فنية:

المقدمة: وفيها الثناء على الله - تعالى - والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ ومكانة هذا الموضوع وأهميته، وخطة البحث، والدراسات السابقة فيه، ومنهجي في البحث وأهداف البحث. التمهيد: ويشتمل على أمرين: الأول: بيان معالم التجديد وضوابطه، والثاني: معنى الإعجاز وشروطه، ووجوه إعجاز القرآن.

المبحث الأول: الشيخ علي البلاوي، وكتابه: إعجاز القرآن، وفيها مطلبان:

المطلب الأول: الشيخ علي البلاوي: حياته وآثاره.

المطلب الثاني: منهج الشيخ البلاوي في إعجاز القرآن.

المبحث الثاني: الإعجاز القرآني وصلته بالتفسير الموضوعي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حديث القرآن عن القرآن.

المطلب الثاني: حديث القرآن عن الوحي.

المطلب الثالث: حديث القرآن عن العقيدة.

المبحث الثالث: أثر الإعجاز القرآني في العلاقات الإنسانية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تكوين العقلية الإنسانية الإسلامية، عن طريق الذوق وتنمية المواهب.

المطلب الثاني: الإعجاز البلاغي ومستجدات العصر: رؤية قرآنية في آيات التحدي.
الخاتمة، ثم الفهارس.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتنقيب لم أعر على دراسات حول جهود الشيخ علي الببلاوي في الدراسات القرآنية اللهم إلا ما كان من تحقيق لكتاب: إعجاز القرآن للشيخ علي الببلاوي تحقيق ودراسة للباحث (تحت الطبع).

منهجي في البحث:

أما المنهج الذي سرت عليه، فهو المنهج الوصفي التطبيقي الذي يجمع بين التأصيل والتطبيق عن طريق البحث عن الوسائل والسبل التي اتبعها الشيخ الببلاوي لتحقيق التجديد من خلال القرآن الكريم وإظهار وجوه إعجازه، ومدى الاستفادة من الإعجاز القرآني في العلاقات الإنسانية، وبيان الربط بين الإعجاز القرآني والتفسير الموضوعي، فالشيخ اتبع في كتابه: إعجاز القرآن المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي، فقد جمع أكبر قدر ممكن عن وجوه إعجاز القرآن، وتعمق في دراسة هذا الموضوع؛ للحصول على خلاصة دقيقة تفيد القارئ وتساهم في معالجة إشكالية هذا الموضوع، ثم انتقل إلى التطبيق على بعض الجزئيات.

أهداف البحث:

- إنّ الثمرة التي ينبغي تجنيها، والفائدة التي يتطلب الحصول عليها في هذه الدراسة أمور أهمها:
- ١- القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، وذلك في كل عصر ومصر، وفي كل زمان ومكان يجد الناس فيه أتم ما يوافق حياتهم، وأوفى ما يحقق سعادتهم.
 - ٢- الشيخ الببلاوي قد أوضح لنا سبل وسائل المعرفة، وطرق تكوين العقلية المثمرة المنتجة، والتي تعتمد على التفكير العلمي السليم، والأسلوب المنطقي القويم، والمواهب السوية؛ إذ بذلك يتحرر العقل من أوهام التقليد، ويتحقق لديه التمييز والدقة في اختيار ما يلقي إليه من

علوم ومعارف.

٣- يؤخذ من معاني القرآن الكريم ما يؤصل بها قاعدة تربوية، تنطلق بها الأمة نحو الإصلاح والترقي، وتبني تجديد دنياها بتجديد دينها، هذا التجديد الذي تقوم دعائمه على تأصيل الثوابت، فيحدثون في العالم تقدماً ورقياً، ويبنون حضارةً، ويصنعون تاريخاً، وينشرون سلاماً في ربوع العالم.

٤- يعتبر التجديد ضرورة دينية، وحقيقة واقعية، فهو يقوم على الإحياء والانبعاث، ويؤسس على الاستنباط والتفكير.

٥- من فوائد التفسير الموضوعي إبراز وجوه إعجاز القرآن الكريم على وجه يلائم أسلوب العصر؛ لِمَا احتَوَاهُ مِنْ مَوْضُوعَاتٍ مُتَكَثِرَةٍ مَعَ قَلَّةِ حَجْمِهِ، وَوَجَازَةِ لَفْظِهِ.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد .

الباحث

تمهيد

ويشتمل على أمرين: الأول: بيان لمعالم التجديد وضوابطه، والثاني: معنى الإعجاز وشروطه، ووجوه إعجاز القرآن.

الأول: بيان لمعالم التجديد وضوابطه:

يعتبر التجديد ضرورة دينية، وحقيقة واقعية، فهو يقوم على الإحياء والانبعاث، ويؤسس على الاستنباط والتفكير؛ إذ به تتحقق النهضة المرجوة، وتتمكن أصول العقيدة والقيم الإسلامية، وتزال الشبهات والشكوك، فالتجديد هو: (إحياء ما اندرس من دين الله، وإزالة الشبهات والغشوات والجهالات عن مفاهيم هذا الدين؛ لأنه هو في ذاته وفي جملته وتفصيله جديد لا يتقدم، وهو فينا اليوم كيوم نزل؛ لأن الله سبحانه أنزله للناس كافة في الأزمنة كلها، والأمكنة كلها، والأطوار الحضارية والثقافية كلها، وهذا من إعجازه، ومن سر الله فيه)^(١)، فـ "التجديد أمر أصيل في معارفنا وثقافتنا وديننا، فإننا نؤمن بتعرض كل شيء - ما عدا الله جل شأنه - لقواعد القدم والبلى، وآثارها وسننها؛ لأن الزمن سائر إلى النقطة التي يفنى بها كل شيء، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام؛ لكن لا بد من مقاومة ذلك بسنن إصلاح ما رث، وتجديد ما تقدم، حتى يبلغ كل شيء أجله".^(٢)

ومن معالم التجديد:

١- الاعتماد على الثوابت الدينية، والأصول الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.

٢- مراعاة الدلالة اللغوية من أصول اللغة وعلمي النحو والصرف وعلوم البلاغة.

٣- اعتبار دلالات السياق، وبيان النظم، ومعرفة أسباب الورد؛ إذ ذلك خير معين على الفهم

(١) - من مداخل التجديد، أ.د/ محمد محمد أبو موسى، ص ١٠، ط: مجلس حكماء المسلمين (١) ١٤٣٩ هـ = ٢٠١٨م.

(٢) - مقالات في التجديد - تقديم فضيلة الإمام الأكبر / أحمد الطيب شيخ الأزهر، ص ٥٢، ط: مجلس حكماء

المسلمين (٢) ١٤٣٩ هـ = ٢٠١٨م.

- الواعي لمادة الخطاب، فيتجنب من خلال السياق عدم تجزئة النص وبتره عن سابقه ولاحقه.
- ٤- جمع المادة العلمية المرتبطة بهذا الموضوع، للوقوف على ما بينها من التماثل، أو التلازم، أو شبه التعارض، أو العموم والخصوص.
- ٥- تحقيق التوازن الدقيق في فهم وتطبيق النصوص بين الثوابت العامة والأصول الشرعية من جهة، والمتغيرات وتحقيق المصالح ودَرْء المفسدات المتجددة والمستقبلية للأفراد والمجتمعات من جهة أخرى.^(١)

الثاني: معنى الإعجاز وشروطه، ووجوه إعجاز القرآن.

والإعجاز لغة: على وزن (إفعال) مصدر للفعل الرباعي: أعجز، ومعناه: الفوت والسبق، والعجز عن الشيء^(٢).

واصطلاحاً، هو: أمرٌ خارقٌ للعادة، مقرونٌ بالتحدي، سالمٌ عن المعارضة^(٣)، فهو عبارة عن فعلٍ يظهر على يدي مُدعي النبوة، بخلاف العادة، في زمان التكليف، موافقاً لدعواه، وهو يدعو الخلق إلى معارضته، ويتحداهم أن يأتوا بمثله، فيعجزوا عنه، فيبين به صدق من يظهر على يده، وما من رسول من رسل الله - تعالى - إلا وقد كان مُؤيِّداً بمعجزةٍ أو معجزاتٍ كثيرة تدل على صدقِهِ.^(٤)

(١) - مقالات في التجديد، ص ٦٥ وما بعدها بتصرف.

(٢) - مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٢٢، ت/ صفوان عدنان، ط: دار القلم - بيروت، (١) ١٤١٢ هـ، تاج العروس ١٥/ ١٩٩، مادة (عجز)، ومادة (العجز) في القرآن وردت ستاً وعشرين مرّة، في صيغة الفعل الماضي، والفعل المضارع، وصيغة المبالغة، وجمع (عَجَزَ)، واسم الفاعل من (عاجز) بصورة جمع المذكر السالم، واسم الفاعل من (أعجز) بصورة المفرد، وبصورة جمع المذكر السالم.

(٣) - الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٣/ ٤.

(٤) - التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للإسفرابيني ص ١٦٩، ت/ كمال يوسف الحوت، ط: عالم الكتب - لبنان، (١) ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م، ينظر: تفسير القرطبي ١/ ٧٨، ٧٩.

وأما وجوه الإعجاز فإنه قد اتفق كل من كتبوا في الإعجاز على أن القرآن معجزة، وأنه دليل النبوة، فالإعجاز ذاته أمرٌ لا خلاف فيه، فهو أوضح من أن يختفي منه شيء على ناظرٍ ينظر إليه من أي اتجاهٍ كان، وأما وجوه الإعجاز فقد اختلفوا فيها، وفي ذلك يقول السكاكي: (اعلم أن قارعي باب الاستدلال بعد الاتفاق على أنه معجزٌ مختلفون في وجه الإعجاز)^(١).

وقد أشار الشيخ البلاوي إلى وجوه إعجاز القرآن وأنها عشرة مذاهب: (المذهب الأول: مذهب الصُرْفَةِ، المذهب الثاني: إنما هو الأسلوب، الثالث: خُلُوهُ عَنِ الْمُنَاقِضَةِ، الرابع: اشْتِمَالُهُ عَلَى الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ، الخامس: الْفَصَاحَةُ، السادس: اشْتِمَالُهُ عَلَى الْحَقَائِقِ، وَتَضَمُّنُهُ لِلْأَسْرَارِ وَالِدَقَائِقِ الَّتِي لَا تَزَالُ غَضَّةً طَرِيَّةً عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ، لَا تُنَالُ لَهَا غَايَةٌ، وَلَا يُوقَفُ لَهَا عَلَى نِهَائِيَّةِ، السَّابِع: الْبَلَاغَةُ، الثَّامِن: النَّظْمُ، التَّاسِع: مَجْمُوعُ هَذِهِ الْأُمُورِ كُلِّهَا، فَلَا قَوْلٌ مِنْ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ إِلَّا وَهُوَ مُخْتَصٌّ بِهِ، فَيَجْعَلُ الْوَجْهَ فِي إعجازه مُجْمُوعَهَا، الْعَاشِر: أَنَّ الْوَجْهَ فِي إعجازه إِنَّمَا هُوَ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْمَرَائِبِ الظَّاهِرَةِ، وَالْبَدَائِعِ الرَّائِعَةِ الزَّاهِرَةِ، فِي الْفَوَاتِحِ وَالْخَوَاتِمِ، وَالْمَبَادِيِ وَالْمَقَاصِدِ فِي ابْتِدَاءِ كُلِّ سُورَةٍ، وَفِي مَبَادِيِ الْآيَاتِ وَفَوَاصِلِهَا)^(٢).

ثم ذكر الوجه المختار من ذلك، وأنها الذي اشتمل على خواص ثلاثة هي الوجه في الإعجاز: الْفَصَاحَةُ فِي أَلْفَاظِهِ، الْبَلَاغَةُ فِي الْمَعَانِي، جُودَةُ النَّظْمِ، وَحُسْنُ التَّأْلِيفِ).

(١) - مفتاح العلوم ص ١٢٥، ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص ٣، دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ص ٣٨، ت/ محمود شاكر.

(٢) - المخطوط، ص ٣٣ وما بعدها، وينظر: مجلة روضة المدارس المصرية العدد (٢٢) من السنة (٣) الصادر في ٤ ذي القعدة ١٢٨٩ هـ المقالة السادسة، ص ١٣ وما بعدها.

المبحث الأول

الشيخ علي الببلاوي، وكتابه: إعجاز القرآن

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الشيخ/ علي الببلاوي: حياته وأثاره^(١)
اسمه ونسبه ومولده:

هو أبو الحسن: علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن معوض الببلاوي المالكي الأشعري الإدريسي الحسني، وُلد في رجب سنة ١٢٥١ هـ = نوفمبر سنة ١٨٣٥ م، في قرية ببلا مركز دَيْرُوط بِمُحَاظَفَةِ أَسْیُوط.

نشأته وتكوينه العلمي:

نشأ في بيت كريم الأصل، عريق في المجد، من سلالة سيدنا الحسن بن علي، أمه السيدة فاطمة الزهراء -عليها السلام أجمعين-، الأمر الذي كان له أطيّب الأثر في تكوين شخصيته الشيخ الببلاوي: تعلم منه الاعتزاز بالمجد والأصالة، فبعد أن ابتدأ تعليمه في مكتب القرية وحفظ فيه القرآن الكريم، ودرّس مبادئ العلوم، حضر إلى القاهرة فالتحق بالأزهر الشريف سنة ١٢٦٩ هـ، فتلقى العلوم الدينية والعربية على كوكبة من أفاضل العلماء الذين دحّر بهم الأزهر في ذلك الوقت، منهم: الشيخ محمد الأنباري، والشيخ محمد عليش، والشيخ علي بن خليل الأسيوطي واختص به، وجد واجتهد

(١) - التاريخ الحسيني للأستاذ السيد/ محمود علي الببلاوي ص ٥٧، ٧٨، ط: التقدم العلمية- بمصر، (١) ١٣٢٤ هـ، مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن تأليف/ علي عبد العظيم ١/ ٢٩٩، ط: الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية، عام ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م، الأزهر الشريف في ضوء سيرة أعلامه الأجلاء رؤية فنية تاريخية د/ عبد الله سلامة نصر، ص ١٤٥، ط: مكتبة الإيمان، أعيان القرن الرابع عشر للعلامة المغفور له أحمد تيمور باشا مجلة الرسالة ٥٢/ ٣٤، ٢٩/ ٤٠٦، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية تأليف زكي محمد مجاهد ١/ ٣٥٠، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت، (٢) ١٩٩٤ م، الأزهر في ألف عام د/ محمد عبد المنعم خفاجي ٢/ ٣٧٠،

فَحَازَ قَصَبَ السَّبْقِ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ وَاشْتَهَرَ بِمَا هُوَ غَرِيْزَةٌ وَسَجِيَّةٌ فِيهِ مِنَ التَّقْوَى وَالصَّلَاحِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَمَا اسْتَفَادَ مِنْ أَسَاتِدَتِهِ النَّابِهِيْنَ أَنْتَفَعَ أَيْضًا بِصَدَاقَةِ أَصْحَابِهِ الْأَوْفِيَاءِ، مِنْهُمْ الشَّيْخُ حَسُونَةُ النَّوَاوِي، وَسَكَنَ مَعَهُ مُدَّةَ التَّلْمُذَةِ فَكَانَا يُقِيمَانِ مَعًا، وَيَحْضُرَانِ الدَّرُوسَ مَعًا، وَلَا يَفْتَرِقَانِ إِلَّا فِي دَرَسِ الْفِقْهِ حَيْثُ يَحْضُرُ الشَّيْخُ النَّوَاوِي حَلَقَةَ الْفِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ، وَيَحْضُرُ الشَّيْخُ الْبِبْلَاوِي حَلَقَةَ الْفِقْهِ الْمَالِكِيِّ، وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَأَنَسَ مِنْ نَفْسِهِ الْقُدْرَةَ الْعِلْمِيَّةَ بَاشَرَ التَّدْرِيسَ بِالْأَزْهَرِ وَبِالْمَسْجِدِ الْحُسَيْنِيِّ: أَلْقَى دُرُوسًا فِي شَرْحِ الْكُتُبِ الْمُقَرَّرَةِ فِي مَنَاهِجِ الْعُلُومِ، وَتَلَقَّى عَلَيْهِ الْكَثِيرُ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الْعَصْرِ، وَفِي سَنَةِ ١٢٨٠ هـ أَدَّى فَرِيضَةَ الْحَجِّ، فَالتَقَى بِكَثِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ حَاوَرَهُمْ وَنَاقَشَهُمْ.

الوظائف التي تولاهَا:

- ١- بعد عودته من أداء فريضة الحج سنة ١٢٨٠ هـ صدر قرار بتعيينه ناظرًا في دار الكتب المصرية، وكان اسمها "الكتبخانة"؛ لإعارة الكتب داخليًا وخارجيًا. (١)
- ٢- تعيينه إمامًا وخطيبًا بمسجد سيدنا الحسين، في ثاني صفر سنة ١٣١١ هـ، الموافق ١٤ أغسطس سنة ١٨٩٣ م صدر الأمر بتعيينه بوظيفة مشيخة خدمة مسجد سيدنا الإمام الحسين - ﷺ - فقام بها خير قيام.
- ٣- تعيينه نقيبًا للأشراف، في السادس من شوال سنة ١٣١٢ هـ الموافق ١ من إبريل سنة ١٨٩٥ م صدر الأمر العالي الخديوي بتعيينه نقيبًا لعموم السادة الأشراف بالديار المصرية.
- ٤- توليه مشيخة الأزهر الشريف، قد تمّ تعيين الشيخ الإمام علي بن محمد الببلاوي شيخًا للأزهر في الثاني من ذي الحجة سنة ١٣٢٠ هـ، الموافق ١ من مارس سنة ١٩٠٣ م.

(١)- التاريخ الحسيني ص ٥٨، ينظر: مشيخة الأزهر ص ٣٠٠، وأعيان القرن الرابع عشر ٥٢/٣٦، الأزهر الشريف في ضوء سيرة علمائه الأجلاء ١٤٨.

تقديم استقالته من مشيخة الأزهر:

استمر الشيخ - عليه رحمة الله- في هذا المنصب الجليل قائمًا بأعبائه خير قيام، وعلى أتم وجه، مع الجدّ والنشاط والإخلاص، حتى أحسّ بضعفٍ في قواه، وتأخرٍ في صحته، وازدياد في مرضه، بالإضافة إلى العقبات التي توضع في طريق مناهجه الإصلاحية في الأزهر، فقدّم استقالته من المشيخة في التاسع من المحرم سنة ١٣٢٣ هـ، الموافق ١٥ مارس سنة ١٩٠٥ م.

مؤلفاته:

١- رسالة في فضائل ليلة النصف من شعبان.

٢- إعجاز القرآن - وهو محل البحث -، وهو مجموعة مقالات نشرها الشيخ الإمام في روضة المدارس المصرية، جمعها ابنه السيد محمود^(١)، وتوجد منها نسخة خطية بدار الكتب برقم ٥٦٠٦ هـ عربي^(٢).

وفاته:

ظَلَّ الشيخ الببلاوي ملازمًا بيته بعد استقالته، عاكفًا على تلاوة القرآن الكريم، وعبادة الكريم المنان، حتى وافاه الأجل المحتوم، عن عمر يناهز ٦٩ عامًا، فقد توفي الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - في يوم الجمعة الثالث من ذي القعدة سنة ١٣٢٣ هـ، الموافق ٢٩ من ديسمبر سنة ١٩٠٥ م، وشيعت جنازته بعد الصلاة عليه بالمسجد الحسيني، ودُفِنَ في بستان العلماء بقراة المجاورين.

(١) - محمود بن علي بن محمد الببلاوي: فقيه حنفي مصري أزهرى، ولد في ١٨ رمضان ١٢٩٧ هـ = ١٨٨٠ م، وقد نال الشهادة العالمية من الدرجة الأولى، وتولى مشيخة مسجد الحسين، وتوفي بالقاهرة سنة (١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م)، وله كتب منها: تاريخ الهجرة النبوية وبدء الإسلام، والرحلة الببلاوية إلى المدينة المنورة، والتاريخ الحسيني، وتاريخ السيدة زينب. الأعلام للزركلي ١٧٨/٧، والتاريخ الحسيني ص ٧٥.

(٢) - تعتبر هذه النسخة أصلية، وهي بخط ابنه الشيخ/ محمود علي الببلاوي، وتقع في عشرين (٢٠) ورقة، وفي كل ورقة وجهان - أي: بما يعادل أربعون صفحة-، وفي كل وجه خمسة عشر (١٥) سطرًا، المقاس ٢١×٢، ١٧ سم، وهي: ناقصة غير تامة.

المطلب الثاني: مَنْهَجُ الشَّيْخِ الببلاوي في (إعجاز القرآن):

وشيخنا الببلاوي حين عَمِدَ إلى قَضِيَةِ الإعجازِ تناوَلَ عدةَ مناهجٍ حيث المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي، فقد جمع أكبر قدر ممكن عن وجوه إعجاز القرآن، وتعمق في دراسة هذا الموضوع؛ للحصول على خلاصة دقيقة تفيد القارئ وتسهم في معالجة إشكالية هذا الموضوع، ثم انتقل إلى التطبيق على بعض الجزئيات، وقد أشار من خلال ذلك إلى عدة نقاط تتعلق بالإعجاز، وهي:

الأولى: العَرَبُ والبِإِعْجَازُ:

فَالعَرَبُ أودَعَ اللهُ - تعالى - فيهم من خِصَالِ الشَّرْفِ ما يَكُونُ مُنَاسِبًا لِتَأْسِيسِ دَعْوَةٍ، وَتَكْوِينِ أُمَّةٍ، فَقَدْ كانوا أَفْصَحَ الفُصْحَاءِ، وَأَبْلَغَ البُلْغَاءِ، وَأُولِي الرّأْيِ والعَقْلِ، فَاللُّغَةُ لَيْسَتْ أَلْفَاظًا فَقَطْ، بَلْ هِيَ لَفْظٌ وَمَعْنَى وَإِيحَاءٌ^(١)، وفي ذلك يَقُولُ شيخنا: (٠٠) وَهُمُ فُرْسَانُ الكَلَامِ، وَأَرْبَابُ هَذَا الشَّأْنِ التَّامِّ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ خَصَّهُمْ مِنَ البَلَاغَةِ والحِكْمِ، بما لَمْ يُوْجَدْ في غَيْرِهِمْ مِنَ الأُمَّمِ، جَعَلَ اللهُ لَهُمْ ذلكَ جِبَلَةً وطَبِيعَةً، وَسَجِيَّةً عَرَبِيَّةً، وَقُوَّةً مَنِيعَةً، فَلهُمْ في البَلَاغَةِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ، فَحَازُوا مِنْهَا جَمِيعَ الأنواعِ والفُنُونِ، واستخرَجُوا مَحَاسِنَهَا استِخْرَاجَ المَاءِ مِنَ الآبَارِ والعُيُونِ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِمُ الوُصُولَ إلى مَقَاصِدِهِمَ بما أَرَادُوا مِنْ بَسْطِ الكَلَامِ والإِبْجَازِ، والإِثْبَانِ بِالحَقِيقَةِ أَوْ الكِنَايَةِ والمَجَازِ، فَتَكَلَّمُوا بِكَلَامِهِمُ البَلِيعِ في الخَطِيرِ والمُهِينِ، وَأَتَوْا بِكُلِّ فَنٍ في العُثِّ والسَّمِينِ^(٢).

الثانية: القرآن والإعجاز:

أَنَّ القُرْآنَ الكَرِيمَ إنما كان مُعْجِزًا؛ (لِأَنَّهُ جاءَ بِأَحْسَنِ الأَلْفَاظِ، وَأَبَدَعَ النِّظْمَ والتَّأْلِيفَ، وَأَحْسَنَ المَعَانِي، وَأَنْ مِنْ عَظَمِ قَدْرِ القُرْآنِ: أَنَّهُ تَعَالَى خِصَّهُ بِأَنَّهُ دَعْوَةٌ وَحُجَّةٌ، وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَ ذَلِكَ لِنَبِيِّ قَطٍّ،

(١) - ينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، لمحمود شكري الألوسي ١ / ٨ وما بعدها بتصرف، ط: دار الكتب العلمية - بيروت،

(٢) - المخطوط، ص ١١، روضة المدارس المصرية المقالة الثالثة: في العدد السابع عشر (١٧) من السنة (٢) الصادر في يوم الاثنين ١٥ رمضان سنة ١٢٨٨ هـ. ص ١٥، ١٦، ١٧، ١٨.

إِنَّمَا كَانَ لِكُلِّ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ، ثُمَّ تَكُونُ لَهُ حُجَّةٌ غَيْرُهَا، وَقَدْ جَمَعَهَا اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي الْقُرْآنِ، فَهُوَ دَعْوَةٌ بِمَعَانِيهِ، حُجَّةٌ بِالْفَاظِهِ، وَكَفَى الدَّعْوَةَ شَرَفًا أَنْ تَكُونَ حُجَّتُهَا مَعَهَا، وَكَفَى الْحُجَّةَ شَرَفًا أَنْ لَا تَنْفَصَلَ الدَّعْوَةُ عَنْهَا. (١)

الثالثة: البَلاغةُ والبَلاغُ:

إِنَّ صِلَةَ الرَّحْمِ وَالتَّرَابُطِ الَّتِي بَيْنَ الْبَلَاغَةِ وَالْإِعْجَازِ شَدِيدَةٌ وَقَرِيبَةٌ إِلَى أْبَعَدِ حَدٍّ، وَأَنَّ فِكْرَةَ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ كَانَتْ مِنْ أَقْوَى الْبَوَاعِثِ وَأَشَدِّهَا عَلَى نَشْأَةِ عِلْمِ الْبَلَاغَةِ، فَقَدْ اقْتَرَنْتِ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى؛ اقْتِرَانًا يُوقِفُكَ عَلَى الْغَايَةِ مِنْهُمَا، وَهِيَ: أَنَّ الْغَايَةَ مِنْ عِلْمِ الْبَلَاغَةِ فَهْمٌ وَإِدْرَاكٌ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ الْغَايَةَ مِنْ تَحْدِيدِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ تَسْطِيرُ مَبَاحِثِ وَمَضَامِينِ عِلْمِ الْبَلَاغَةِ، فَتَجِدُ عُلَمَاءَ يُسَمِّونَ كُتُبَهُمْ بِإِعْجَازِ الْقُرْآنِ وَيَتَكَلَّمُونَ عَنْ أُمُورٍ فِي الْبَلَاغَةِ كَعَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ فِي دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ، وَالْعَكْسُ صَاحِحٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَصَلَ بَيْنَ الْبَلَاغَةِ وَالْإِعْجَازِ كَمَا صَنَعَ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ فِي كِتَابِهِ: (الطَّرَازُ لِأَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ وَحَقَائِقِ الْإِعْجَازِ).

والمتمأمل فيما كتبه الشيخ الببلاوي يجد أنه لم يغفل ذكر مسائل البلاغة في معرض حديثه عن الإعجاز، وهو بذلك يلفت أنظارنا إلى صلة القرابة والالتحام بينهما.

الرابعة: خصائص الأسلوب القرآني:

إِنَّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ طَرِيقَتَهُ الَّتِي سَلَكَهَا، وَأَنْفَرِدَ بِهَا فِي تَأْلِيفِ كَلَامِهِ وَاخْتِيَارِ أَلْفَاظِهِ، وَأَسْلُوبِهِ الرَّائِعِ، وَالْأُسْلُوبُ وَإِنْ كَانَ أَحَدَ أَوْجُهِ الْإِعْجَازِ، إِلَّا أَنَّهُ يُمَكِّنُ عَدَّهُ خُطْوَةً سَابِقَةً لِلْإِعْجَازِ؛ لِتَنَاوُلِهِ لِلنَّهْجِ الَّذِي أَنْتَهَجَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي عَرْضِ قَضَايَاهُ، وَهُوَ مُغَايِرٌ لِلْمُفْرَدَاتِ وَالتَّرَاكِبِ الَّتِي يَتَأَلَّفُ مِنْهَا الْكَلَامُ.

(١) - المقالة العاشرة: في العدد التاسع عشر (١٩) من السنة الرابعة (٤) الصادر في يوم الخميس ١٥ شوال سنة

وَيَذَكِّرُ الشَّيْخُ أَنَّ النَّاطِرَ فِي أَسْلُوبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَجِدُ أَنَّ (الله - ﷻ) - فِي الْقُرْآنِ يُثْبِتِي عَلَى نَفْسِهِ
وَيُجَدِّدُهَا، وَيُحْضِ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى فَضْلِ الطَّاعَةِ وَيُرْغَبُهَا، وَيَنْصَحُ عِبَادَهُ، وَيَدُلُّهُمْ عَلَى مَا لَهُمْ فِيهِ
السَّعَادَةُ، وَيَتَعَرَّفُ إِلَيْهِمْ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، وَيَتَحَبَّبُ إِلَيْهِمْ بِنِعْمِهِ وَآلَائِهِ، وَيَذَكِّرُهُمْ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنْ
الْكَرَامَةِ إِذَا أَطَاعُوهُ، وَمَا أَوْعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ إِنْ هُمْ عَصَوْهُ وَخَالَفُوهُ، وَأَنَّهُ لَا يَنَالُ أَحَدُ ذَرَّةٍ مِنْ
الْخَيْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَا يُصِيبُهُ ذَرَّةٌ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا بِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَتَشْهَدُ مِنْ خِطَابِهِ تَعَالَى عِتَابُهُ
لِأَحْبَابِهِ بِالطَّفِ عِتَابٍ، وَتَرَى فِيهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ، وَالْأُمَمِ السَّالِفَةِ الْفَانِيَةِ، مَا يَعْجَزُ مَنْ
تَفَرَّغَ لِعِلْمِ التَّارِيخِ وَالْأَخْبَارِ عَنْ مَعْرِفَةِ قَطْرَةٍ مِنْ بَحْرِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَصَصِ وَالْآثَارِ، فَكُلُّ مَنْ
تَأَمَّلَ فِي هَذَا النَّظْمِ الْبَدِيعِ، الْمُخَالَفِ لِكُلِّ نَظْمٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ رَفِيعٍ، عَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الْجَزْأَةَ لَا يَصِحُّ أَنْ
تُسْنَدَ لِغَيْرِهِ - تَعَالَى - فِي خِطَابٍ؛ إِذْ لَا يُمَكِّنُ مَلَكًا مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا أَنْ يَقُولَ: ﴿لَمَنْ أَلْمَلْتُ﴾ (١) بِلَا
ارْتِيَابٍ، وَلَا أَنْ يَقُولَ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ (٢)، فَمَا هَذَا إِلَّا كَلَامُ مَلِكٍ عَامٍّ
الْقُدْرَةَ ﷻ). (٣)

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الشَّيْخَ الْبِلَاوِيَّ فِي تَنَاوُلِهِ لِقَضِيَّةِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى الْمَنْهَجِ الْوَصْفِيِّ
التَّاصِيلِيِّ، الْقَائِمِ عَلَى وَصْفِ خَصَائِصِ الْإِعْجَازِ، وَالْعَوَامِلِ الْمُؤَثِّرَةِ فِيهِ، وَالظَّرُوفِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهِ، مِنْ
خِلَالِ التَّفْسِيرِ وَالتَّحْلِيلِ الْمُتَمَعِّقِ.

(١) - سورة غافر من الآية (١٦).

(٢) - سورة الرعد من الآية (١٣).

(٣) - المخطوط، ص ١٠، وينظر: المقالة الثالثة: في العدد السابع عشر (١٧) من السنة (٢) الصادر في يوم الاثنين ١٥

رمضان سنة ١٢٨٨ هـ. ص ١٧، ١٨.

المبحث الثاني

الإعجاز القرآني وصلته بالتفسير الموضوعي

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

التمهيد: القرآن الكريم كتاب هداية، ومنهج حياة، أنزله مُبدِعُ هذا الكونِ ومُصَرِّفُ شؤونه، ومُقَدِّرُ أوضاعه وحاجاته، وقد أبان الله - تعالى - في آياته المُحكِّمات من الفوائد الجليَّة المنيِّفة، كالعقائد الحقة، والمواعظ، والأحكام الشريفة، ما بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كلِّ معقولٍ، وتظافر إيجازه وإعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازُه، وتشابهت في الحُسنِ مطالعُه ومقاطعُه، وحوث كلِّ البيانِ جوامعُه وبدائِعُه، واعتدل مع إيجازه حُسنُ نظْمِه، وانطبَقَ على كثرة فوائده مُختارٌ لفظُه.

وهذا ما يعنيه التفسير الموضوعي؛ إذ هو (علمٌ يبحثُ في قضايا القرآن الكريم، المُتحدِّة معنًى أو غايةً، عن طريق جمع آياتها المُتفرِّقة، والتظنُّر فيها، على هيئةٍ مخصوصةٍ، بشروطٍ مخصوصةٍ؛ لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباطٍ جامعٍ).

ومن فوائده: إبراز إعجاز القرآن: على وجهٍ يلائم العصر؛ لما احتواه من موضوعاتٍ مُتكاثرَةٍ مع قلة حُجْمِه، ووجازة لفظه، وهذا يخالف مفهوم الكتب، وقدرات البشر، وحين تُجمع "نجوم الموضوع" معاً نجدها على غاية التوافق والتناسق، وكأن أقساطه جميعاً قد نزلت في وقتٍ واحدٍ، تُعالج قضيةً ما في موعدها وظروفها، ونجد قانوناً واحداً يَنْتَظِمُ النجوم جميعاً، وهذا ضربٌ بالغ الإعجاز، لا يستطيعه بشرٌ مهما أوتي من إحكام العقل، وجودة الفكر). (١)

وإمامنا البيلوي - عليه رحمة الله تعالى - يضعُ أيدينا على معالم هذا النوع من التفسير منهجاً

(١) - المدخل إلى التفسير الموضوعي: مناهج ونماذج، أ.د/ عبد الستار فتح الله سعيد ص ٢٠، ٤٣، ط: مكتبة

الإيمان، (٥) ١٤٣٢ هـ = ٢٠١١ م.

وَتَطْبِيقًا، فَيَقُولُ: (فَصَارَ الْقُرْآنُ مُعْجَزًا؛ لِأَنَّهُ جَاءَ بِأَحْسَنِ الْأَلْفَاظِ، وَأَبَدَعَ النَّظْمَ وَالتَّأْلِيفَ، وَأَحْسَنَ الْمَعَانِي مِنَ الدَّعَاءِ لِلتَّوْحِيدِ، وَطَاعَةِ الرَّبِّ الْمَجِيدِ، وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، وَالْعِظَةِ وَالتَّقْوِيمِ، وَالْإِرْشَادِ إِلَى مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، وَالزَّجْرِ عَنِ مَسَاوِيهَا، وَاضْعًا كُلِّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ؛ بِحَيْثُ لَا تَرَى مَحَلًّا أَوْلَى مِنْ مَحَلِّ، مُودِعًا فِيهِ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ، مُنْبِتًا عَنِ الْحَوَادِثِ الْمُسْتَقْبَلَةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ اسْتِيفَاءَ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى أَحْسَنِ نَسَقٍ لَا يُمَكِّنُ لِعَيْبِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)). (١)

هَذِهِ الْمَعَانِي وَتِلْكَ النَّجُومُ - أَي: التَّوْحِيدُ فِي الْقُرْآنِ، وَالْأَخْلَاقُ فِي الْقُرْآنِ - إِذَا جَمَعْتَهَا، تَجِدُ بَأْنَ عَنَاصِرَ الْبَلَاغَةِ مُتَحَقِّقًا لَدَيْكَ؛ حَيْثُ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى، وَتَأْلِيفُ الْأَلْفَاظِ تَأْلِيفًا يَمْنَحُهَا قُوَّةً وَتَأْتِيرًا؛ لِمَا لَهَا مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ وَسِرِّ الْبَلَاغَةِ؛ لِمِثْلَائِمَةِ كُلِّ كَلَامٍ لِلْمَوْطِنِ الَّذِي قِيلَ فِيهِ، وَمُرَاعَاةِ حَالِ السَّامِعِينَ، وَالنَّزْعَةِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي تَمْتَلِكُهُمْ، وَتُسَيِّطِرُ عَلَى نَفْسِهِمْ.

المطلب الأول: حديث القرآن عن القرآن:

القرآن الكريم كلام الله العظيم به من الكمال والجمال والجلال ما لله - تعالى - من الكمالات والعظمة والإجلال، ولولا أن الله - تعالى - يَسِّرُ ذَكَرَهُ لَنَا، وَخَفَّفَ أَمْرَهُ عَلَيْنَا، فَقَالَ: ﴿ وَكَفَدَّ يَسْرَنَا أَلْفُرَّانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (٢) لثقل علينا شأنه، وصعب علينا الوصول إليه، ولكن الله - تعالى - حثنا على تدبره، وأمرنا بتفهمه، وكلفنا بتنفيذ ما فيه، فقد " أودعه الله - تعالى - من العقائد والعبادات والأحكام والحكم، وفنون العلوم، وأصول الفضائل؛ ما به قوام الملة الكاملة، والأمة الفاضلة، والدولة الراشدة، وما به سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، فكان أفضل الكتب السماوية وأجمعها للخير، وأوفاهما بحاجة البشر، وأبقاها على الدهر: مصدقًا لها ومهيمنًا عليها، وكان دعوة

(١) - المخطوط، ص ٢٠، روضة المدارس المصرية المقالة الرابعة: في العدد الثاني (٢) من السنة الثالثة (٣) الصادر

في يوم الاثنين ٣٠ محرم سنة ١٢٨٩ هـ . ص ٧.

(٢) - سورة القمر الآية (١٧).

الحق لسائر الخلق إلى يوم الدين لا قبول للإيمان إلا به، ولا نجاة في الآخرة إلا باتباعه ٠٠٠، وقد أيقظ القرآن الفكر الإنساني من رقاده، وحرّكه من جموده، وأزاح عنه رين الجهالة، ووجهه إلى العلم، وعلمه سلوك مناهج الحياة، وفتح للعقول أبوابًا من العلوم، وسلك بها سبلاً من المعارف لم يكن لها عهد بها من قبل، فكانت نورًا وهدىً للناس في سائر العصور، وكان القرآن مآدبة الله لخلقه، يطعم منها من يشاء بما يشاء، ويفيد منها كل إنسان بقدر استعداده، وتهيؤ فطرته لقبول فيضه" (١).

وقد صور هذه المعاني وأوضحها الشيخ البلاوي من خلال ثلاث نقاط، وهي: تعريف القرآن، وما ورد في القرآن الكريم من الحديث عن القرآن بذكر أسمائه الشريفة وأوصافه الشهيرة، ثم ذكر ما ورد من فضائل القرآن والترغيب فيه مما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة. وإنما ذكر تعريف القرآن للوقوف على مقاصد القرآن، وأن الغرض من إنزال القرآن الكريم أنه هداية للثقلين الإنس والجن، وأنه معجزة النبي ﷺ، وأن يتعبد بتلاوته (٢)، فقال: " القرآن هو: اللفظ المنزّل على سيدنا محمد ﷺ للإعجاز بأقصر سورة منه المتعبد بتلاوته، وأن من معانيه اللغوية: القراء بمعنى: الجمع؛ لأنّ حروفه جُمعت فصارت كلمات، وكلماته جمعت فصارت آيات، والآيات جمعت فصارت سورًا، والسور جمعت فصارت قرآنًا، وهو جامعٌ لعلوم الأولين والآخرين، وثمرات الكتب المنزّلة من ربّ العالمين، وكلّ هذا بحسب الأصل، وإلا فهو الآن اسمٌ

(١) صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ / حسنين محمد مخلوف ١ / ٢٩، ط: مجلة الأزهر، شهر المحرم ١٤٤٤هـ،

وينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ٢ / ٢٩٤.

(٢) - مناهل العرفان ٢ / ١٠٤ وما بعدها.

عَلِمَ لِكَلَامِ اللَّهِ الْمَنْزَلِ عَلَى نَبِينَا ﷺ" (١)، وإنما اكتفى في التعريف بمقصدتين دون ذكر الثالث إشارة إلى أن الهداية متضمن في إعجازه، فمن إعجازه هدايته.

والنقطة الثانية: ما ورد في القرآن من الحديث عن القرآن بذكر أسمائه الشريفة وأوصافه الشهيرة؛ لأن " حديث القرآن عن القرآن جاء ليعبر عن أمور معينة يمتاز بها القرآن عن غيره من صور الكلام، فهناك صفات تكشف عن حقيقة القرآن، وأخرى تحدد تراكيبه، وثالثة تبين مدى صدقه، ورابعة تصف سمو بيانه، وخامسة تصف إرشاده للعباد، وسادسة تعبر عن بركته" (٢)، فمن جملة ما ذكره من أسماء القرآن الكريم (الشريفة الكثيرة، وألقابه، وأوصافه الشهيرة: النور، والهدى، والكريم، والشفاء، والموعظة، والرحمة، والذكر، والعزير، والعلي، والقصص، والمبين، والفرقان، وأحسن الحديث، والوحي). (٣)

والشيخ في تناوله لهذه الأسماء وتلك الأوصاف اتبع منهجاً جديداً وسلك طريقة فريدة، حيث لم يكتف بذكر الوصف ومحل شاهده في النص القرآني، بل إنه يورده ويأخذ من خلاله من معاني القرآن الكريم ما يؤصل بها قاعدة تربوية، تنطلق بها الأمة نحو الإصلاح والترقي، وتبني تجديد دنيها بتجديد دينها، هذا التجديد الذي تقوم دعائمه على تأصيل الثوابت، القائم على نشر روح العزة والكرامة في الأمة الذي نالته من شرف الانتساب لخالق الكون، فهم مؤمنون بالله رب العالمين، ومن عزة الاستمسك بكتاب العزة الحقيقية الدائمة، فيحدثون في العالم تقدماً ورقياً، وينون حضارة،

(١) - المخطوط، ص ١، روضة المدارس المصرية المقالة الأولى: في العدد الثالث (٣) من السنة الثانية (٢) الصادر

في يوم الجمعة ١٥ صفر سنة ١٢٨٨ هـ. ص ٧، ٨، ٩.

(٢) - البيان في روائع القرآن د/ تمام حسان ١/ ٤٦٩، ط: مكتبة الأسرة، (٢) عام ٢٠٠٣م.

(٣) - المخطوط، ص ٢ وما بعدها بتصرف، روضة المدارس المصرية المقالة الأولى: في العدد الثالث (٣) من السنة

الثانية (٢) الصادر في يوم الجمعة ١٥ صفر سنة ١٢٨٨ هـ. ص ٧، ٨، ٩.

ويصنعون تاريخًا، وينشرون سلامًا في ربوع العالم، فيقول - مثلًا -: " ٠٠٠ ومنها: كريمٌ، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَرِيبٌ أَنْ كَرِيمٌ﴾^(١)؛ لأنه يفيد الدلائل التي تؤدي إلى الحق في الدين والعلم والحكم واليقين، فالفقيه يستدل به ويأخذ منه، والحكيم يستمد منه ويحتج به، والأديب يستفيد منه ويتقوى، فكل عالم يطلب أصل علمه من منطوقه والفحوى، وقد وصف تعالى نفسه بالكريم، فقال عز من قائل: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾^(٢) أي: الذي يعطيك الجزيل، ولا يخيب من دعاه، ويُسدي الجميل ولا يُعاجل من عصاه، ووصف ثواب الأعمال - أيضًا - بكونه كريمًا، قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾^(٣)، ولقب جبريل - أيضًا - كريمًا، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾^(٤) أي: عزيز على الله - ﷺ - منزل بما فيه خير الدنيا والآخرة، فالقرآن كريمٌ، من رب كريمٍ، نزل به كريمٌ على رسول كريمٍ؛ إذ نبينا أكرم الخلق على ربّه، لأمة كريمّة عدولٍ خيرية، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٥) أي: عدولًا^(٦)، وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٧)، فإذا تمسكوا به نالوا ثوابًا كريمًا....، ومنها: عزيزٌ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْدٌ عَزِيزٌ﴾^(٨)، وقد وصف تعالى نفسه بالعزيز، فقال عز من قائل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(٩)، ووصف نبيه والمؤمنين بالعزة أيضًا، فقال: ﴿وَلِلَّهِ

(١) - سورة الواقعة الآية (٧٧).

(٢) - سورة الانفطار الآية (٦).

(٣) - سورة يس من الآية (١١).

(٤) - سورة الحاقة الآية (٤٠)، وسورة التكويد الآية (١٩).

(٥) - سورة البقرة من الآية (١٤٣).

(٦) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٢١٩/١.

(٧) - سورة آل عمران من الآية (١١٠).

(٨) - سورة فصلت من الآية (٤١).

(٩) - سورة الشعراء في أكثر من آية (٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٧٥، ١٥٩، ١٩١).

الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} ^(١)، عزة الله: قهره وغلبته لأعدائه، وعزة رسوله: إظهار دينه على الأديان كلها، كما قال تعالى: { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ } ^(٢)، وعزة المؤمنين: نصر الله إياهم على أعدائهم، فربُّ عزيز، أنزل كتابًا عزيزًا، على نبيِّ عزيز، لأمةٍ عزيزةٍ ٠٠٠". ^(٣)

والنقطة الثالثة: هي ما ورد من فضائل القرآن الكريم والترغيب فيه مما يدفع إلى تلاوته حق التلاوة، وتدبر آياته، و" أن يستشعر المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين غير مخلوق، كلام من ليس كمثله شيء، وصفة من ليس له شبيهه ولا نَد، فهو من نور ذاته - جلَّ وعزَّ-، وأنَّ القراءة أصوات القراء ونغماتهم، وهي اكتسابهم التي يؤمرون بها إيجابًا في بعض العبادات، وندبًا في كثير من الأوقات، فيثابون على فعلها، ويعاقبون على تركها، وهذا ما أجمع عليه المسلمون أهل الحق، ونظقت به الآثار، ودلَّ عليه المستفيض من الأخبار، ولا يتعلق الثواب والعقاب إلا بما هو من اكتساب العباد، ولولا أنه سبحانه جعل في قلوب عباده من القوة على حمله ما جعله ليديروا ما فيه من طاعته وعبادته وأداء حقوقه؛ لضعفت عن حمله، وأنى تطيقه لولا ذلك، وقد قال تعالى وقوله الحق: { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشَعًا مُّتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ } ^(٤)، فأين قوَّة القلوب من قوَّة الجبال، ولكنَّ الله - تعالى - رزق عباده من القوَّة على حمله ما شاء أن يرزقهم فضلًا منه ورحمة ٠٠٠". ^(٥)

(١) - سورة المنافقون من الآية (٨).

(٢) - سورة التوبة من (٣٣)، وسورة الفتح من الآية (٢٨)، وسورة الصف من الآية (٩).

(٣) - المخطوط، ص ٢ وما بعدها، روضة المدارس المصرية المقالة الأولى: في العدد الثالث (٣) من السنة الثانية

(٢) الصادر في يوم الجمعة ١٥ صفر سنة ١٢٨٨ هـ. ص ٧، ٨، ٩.

(٤) - سورة الحشر من الآية (٢١).

(٥) - روضة المدارس المصرية المقالة العاشرة: في العدد التاسع عشر (١٩) من السنة الرابعة (٤) الصادر في يوم

الخميس ١٥ شوال سنة ١٢٩٠ هـ. ص ٥، ٦، ٧، ٨.

المطلب الثاني: حديث القرآن عن الوحي:

ذكر الشيخ البلاوي أن الوحي يُستعمل في القرآن الكريم بمعانٍ منها: (القرآن، والإشارة، والإلهام، والإرشاد والهداية، والأمر، والكتاب) وأنه واردٌ في حقّ الأنبياء، وفي حقّ الأولياء، وفي حقّ الحيوانات، وفي حقّ الجمادات، ولكلِّ واحدٍ من هذه الأقسام معنى خاص، فهو من الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ومعنى الوجوه والنظائر: (أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكلِّ مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذا النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني).^(١)

وإنما تناول الشيخ البلاوي هذا النوع من العلوم؛ لأنه يعتبر من أهم العلوم التصاقاً بالإعجاز واتصالاً به؛ إذ هو بمثابة النماذج التطبيقية له، والدراسة الميدانية لكثير من العلوم، فهو خير معين على فهم معاني القرآن الكريم وإدراك مقاصده، (فهو علم يكشف عن مراد الله - تعالى - من كلامه العزيز في مواضعه المختلفة بحسب ما يؤدي إليه سوابق الكلام ولواحقه؛ إذ كل لفظ في موضع قد يختلف عن مثله في موضع آخر أو في عدة مواضع، فلو حمل اللفظ على معنى واحد في كل المواضع لأدى ذلك إلى التعارض والتناقض والجهل بما وراء المعاني من المقاصد، وكلما ازداد المفسر لكتاب الله - تعالى - علماً في الوجوه والنظائر - نبغ في تأصيل الأصول، ورد الفروع إليها، ومحاكمة المخالفين فيها إلى الحق المجرد عن الهوى).^(٢)

(١) - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي، ص ٨٣، ت/ محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت (١) ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

(٢) - الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية، ص ٦٠٣ وما بعدها بتصرف، وينظر: التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد، أ.د/ عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، ص ٥٩، ط: دار السلام (٢) ١٤٣٣ هـ = ٢٠١٢ م.

المطلب الثالث: حديث القرآن عن العقيدة:

فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ تَضَمَّنَ جَمِيعَ أَصُولِ الْعَقِيدَةِ، وَأَحَاطَ بِمَبَادِئِهَا، وَتَنَاوَلَ جَوَانِبَهَا: الْإِلَهِيَّاتِ، وَالنَّبَوَاتِ، وَالسَّمْعِيَّاتِ، وَكُلِّ مَا لَا بُدَّ لِلْمُعْتَقِدِ أَنْ يَعْتَقِدَهُ، وَأَنَّهُ (إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مُؤْمِنًا بِالْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الْأَذْوَاءِ، فَلْيَأْخُذْ عَقِيدَتَهُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ قَدْ تَضَمَّنَ جَمِيعَ الْأَصُولِ، فَيَتْرِكُ الْعُلُومَ الَّتِي تَتَوَارَدُ عَلَيْهَا الشُّكُوكُ وَالْأَوْهَامُ، فَيَضِيعَ الْوَقْتُ، وَيَخَافَ الْمَقْتُ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِالْقُرْآنِ نَجَا).^(١)

وقد ذكر الشيخ الببلاوي من النصوص القرآنية ما يدل على ذلك، فقال: " فنزّه سبحانه نفسه أن يشبهه شيء من المخلوقات أو يشبهه هو شيء منها بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢)، وأثبت رؤيته تعالى في الدار الآخرة بظاهر قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾^(٣)، ونفي الإحاطة لمدركه بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾^(٤)، وأثبت كونه قادراً بقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥)، وكونه عالماً بقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٦)، وكونه مريداً بقوله: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(٧)، ٠٠٠٠ وأثبت إرسال الرسل بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا

(١) - روضة المدارس المصرية المقالة العاشرة: في العدد التاسع عشر (١٩) من السنة الرابعة (٤) الصادر في يوم

الخميس ١٥ شوال سنة ١٢٩٠ هـ. ص ٥، ٦، ٧، ٨.

(٢) - سورة الشورى من الآية (١١).

(٣) - سورة القيامة الآية (٢٢، ٢٣).

(٤) - سورة الأنعام من الآية (١٠٣).

(٥) - سورة المائدة من الآية (١٢٠).

(٦) - سورة الطلاق من الآية (١٢).

(٧) - سورة هود من الآية (١٠٧)، وسورة البروج الآية (١٦).

رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴿١﴾، ورسالة محمد ﷺ بقوله: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (٢)، وأنه آخر الأنبياء بقوله: ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٣)، وأثبت أن كل ما سواه خلقه بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (٤)، وأنه خالق الجن بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥)، وحشر الأجساد بقوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (٦) إلى أمثال هذا مما يحتاجه الإنسان في عقائده من حشرٍ ونشرٍ، وقضاءٍ وقدرٍ، وجنةٍ ونارٍ، وقبرٍ، وميزانٍ، وحوضٍ، وصراطٍ، وحسابٍ، وصحفٍ ٠٠٠. (٧)

والشيخ أراد من خلال حديثه عن العقيدة أن يذكر بأن لها على حياة الفرد والمجتمع أثرًا بارزًا، وعنصرًا فعالًا، وعاملًا قويًا؛ لأنها التي تقوده إلى الظفر والنجاح، وأنها "تضمن له الفلاح فيما يعرض له من مشروعاتٍ عمرانيةٍ أو أدبيةٍ؛ لأنها ستزوده بطاقاتٍ جديدةٍ خلّاقةٍ من الثقة بالنفس، والاعتماد عليها، والإيمان بوصولها إلى غايتها، وبلوغ بغيتها، مؤيدًا في ذلك كله بمددٍ إلهيٍّ، فالإيمان هو الذي يفجر الطاقات الكامنة في الإنسان، فتندفع بقوة العقيدة - في الله، وفي الدار الآخرة - لصنع البطولات، وإنشاء الروائع، وهو الذي يحلّ مشكلة النزعة الفردية (الذاتية) عند الإنسان، حين يخرج من حدود أنانيته الضيقة إلى رحاب القاعدة العلمية التربوية العامة في السلوك (إيمانًا بعدالة

(١) - سورة يوسف من الآية (١٠٩)، وسورة النحل من الآية (٤٣).

(٢) - سورة الفتح من الآية (٢٩).

(٣) - سورة الأحزاب من الآية (٤٠).

(٤) - سورة الزمر من الآية (٦٢).

(٥) - سورة الذاريات الآية (٥٦).

(٦) - سورة طه الآية (٥٥).

(٧) - روضة المدارس المصرية المقالة العاشرة: في العدد التاسع عشر (١٩) من السنة الرابعة (٤) الصادر في يوم

الخميس ١٥ شوال سنة ١٢٩٠ هـ. ص ٥، ٦، ٧، ٨.

الله - سبحانه-) حين يعلمه أن ما يقدمه من خيرٍ، وما يضحي به من جهدٍ، وما يبذل من مالٍ ونفسٍ، لن يضيع عند الله مثقال ذرة، وفي رحاب هذا تختفي الأحقاد، وتنكمش مشاعر الحسد والبغضاء، ويرتفع الإنسان من الأنانية الدنيا إلى الغيرية العليا، وتتحوّل المشاعر الرقيقة من الأخوة والمحبة والإيثار إلى تلاحمٍ في الخير، وتراحمٍ في السراء والضراء، وتعاونٍ على البر والتقوى".^(١)

وبالجملة فإن شيخنا - عليه رحمة الله - تعالى - إذ يتناول هذه الموضوعات يُحاول أن يأخذ من كلّ واحدةٍ منها بإضاءةٍ تهدي الحيارى، وبشعلةٍ تُنيرُ للسالكين سبيلهم، وتوضح للمؤمنين طريقهم، وترسم السعادة لطالبيها، وتحقق الخير لراجيه، وقد ربط بين هذه الموضوعات وبين وجوه الإعجاز، من خلال تعويله على خواص الإعجاز، وأنها ثلاثة هي الوجه في الإعجاز: الفصاحة في ألفاظه، والبلاغة في المعاني، وجودة النظم، وحسن التأليف، فإنك ترى فيما ذكر من هذه العلوم منظوماً على أتم نظامٍ وأحسنه وأكملته، فهذه هي الوجه في الإعجاز.

وهو بهذا يشير إلى ما عُرف فيما بعد بالتفسير الأدبي الاجتماعي الذي ظهر على يد زميله وقريته الإمام محمد عبده؛ إذ يعنى هذا اللون من التفسير بمعالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم على إظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني، وبيان المعاني التي يهدف إليها القرآن، وتطبيق النص القرآني على ما في الكون من سير الاجتماع، ونظم العمران.^(٢)

(١) - العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع د/ محمد بيصار ص ٦٨، ٨٨، ط: مكتبة الأنجلو المصرية،

(٣) عام ١٩٧٢م، دراسة في علم العقيدة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة تأليف / أحمد علي الملا ص ٤٠٦، وما بعدها بتصرف، ط: دار اليمامة - دمشق، (١) ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

(٢) - التفسير والمفسرون للدكتور / محمد حسين الذهبي ٤٧٨/٢ وما بعدها، ط: دار الحديث - القاهرة.

المبحث الثالث

أثر الإعجاز القرآني في العلاقات الإنسانية

وفيه مطلبان:

مدخل: إن الناظر فيما كتبه إمامنا البيلاوي يجد أنه يبين ما لهذا الإعجاز من تأثير في العلاقات البشرية؛ لما في ذلك من تربية الملكة اللغوية، وتنمية المواهب الإنسانية، وكما يقول ابن خلدون في مقدمته: "إن أول ما ينبغي تنميته للوصول إلى الكفاءة البلاغية: الثروة اللفظية، ومعرفة التركيب وفنونها، ومعرفة الفروق بينهما ودلالاتها، وكل ذلك يؤدي إلى تنمية الذوق للوصول إلى الاختيار والاضطفاء، ثم التقليد والمحاكاة، ثم الإنشاء قدر الإمكان".^(١)

المطلب الأول: تكوين العقلية الإنسانية الإسلامية، عن طريق الذوق وتنمية المواهب:

فمما تقوم عليه البلاغة: الذوق الفطري، الذي يجعل الإنسان يجد في بعض الأساليب من جميل الكلمات، وقوة معانيها، وحسن تأليفها ما لا يجد في غيرها، وهذا ما يجعل الإمام عبد القاهر الجرجاني يوضح أن إدراك البلاغة يكون بالذوق وإحساس النفس.^(٢)

والسكاكي يجعل الوسيلة لإدراك الإعجاز هو: الذوق، وأنه لا سبيل لتكوين الذوق، وتنمية ملكته إلا بطول خدمة علمي: المعاني والبيان^(٣)، بمعنى: أن الذوق الذي كان عند العرب هو الذي جعلهم يدرسون إعجاز القرآن، وأن السبيل لنا في إدراك إعجاز القرآن إنما يكون بدراسة علوم البلاغة.

فلكي يفتح الكلام ويمنع قارئه ومستمعه لا بد فيه من أمور منها: الإبانة والإفصاح، والإفناع

(١) - مقدمة ابن خلدون ص ٦٥٦، ط: المطبعة الشرقية.

(٢) - دلائل الإعجاز ص ٥٤٦.

(٣) - مفتاح العلوم ص ٤١٦.

والإمتاع، والإثارة والاستشعار^(١)، فهذه الأمور يبلُغ الكلام الذرّوة في الإثقان والإحكام، ويملِك زَمَامَ القَلْبِ وَعَنَانَ العَقْلِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ رَتَابَةِ الأَسْلُوبِ، وَسَلَامَةِ الطَّبَعِ، وَعُمُقِ الفِكْرِ، وَصَوَابِ النِّظَرِ، وذلك ما أشار إليه الإمام الببلاوي حيث كان كثيرًا ما يحيل القارئ الكريم إلى عقله من خلال حُسن التدبر، ودقة التأمل، فتراه يقول: " وإذا دقت النظر تجد القرآن الكريم منطويًا على وجوه من الإعجاز كثيرة ٠٠ ".^(٢)

وأنتك بهذا التأمل تدرك ما للقرآن من جلال وكمال أعجز البشر عن الإتيان بمثله، فيقول: "... فإذا تأملت هذه الآية وأمثالها علمت أنه كلامٌ من أحاط بكل شيء علمًا، يتعدّر على البشر الإتيان بمثله؛ لأنّ علمهم لا يحيط بجميع اللغة، وظروف معانيها، فأفهامهم لا تدرك جميع المعاني، ولا تحيط بوجوه نظمها؛ حتى يتخيروا أحسنها، فيأتوا بمثله؛ لأنّ الكلام إنّما يكون بلفظٍ حاملٍ، ومعنى عليه قائمٌ، ورباطٌ له ناظمٌ، فإذا تأملت القرآن وجدته استوفى ذلك كلّهُ، ورفى أعلى درجاته، وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير، فصار القرآن معجزًا؛ لأنّه جاء بأحسن الألفاظ، وأبدع النظم والتأليف، وأحسن المعاني ٠٠"^(٣)، ويقول: " ٠٠٠ فإذا تأمل الفطن ما احتوت عليه هذه الآية مع إيجازها، وتدبر حقيقة الألفاظ ومجازها، علم أنّه كلامٌ حكيم، عامّ القدرة بكلّ شيءٍ عليم؛ لأنّها قد جمعت كلّ ما ينبغي للمؤمنين أن يفعلوه، على أحسن التراكيب وأجمل الوجوه، ٠٠ ".^(٤)

فقد أوضح أنّ " من أهم الأساليب العلمية دقة الملاحظة وتكرارها في مختلف الأحوال، والملاحظة الدقيقة تعتمد على الحسّ المرهف وعلى التفكير العميق، وأنّ المدارك العقلية تعتمد

(١) - ينظر: النبأ العظيم، أ.د/ محمد عبد الله دراز، ص ١٤٣ وما بعدها.

(٢) - المخطوط ص ١١.

(٣) - المخطوط، ص ١٨.

(٤) - المرجع السابق الصفحة نفسها.

على جناحين قويين هما: الاقتناع الفكري، والتجاوب العاطفي، وكلما تدبر الإنسان آيات الكتاب الكريم، أو آيات الخالق العظيم امتلأ عقله بالتصديق، وقلبه باليقين، وما العقل والقلب إلا مظهران متكاملان متساندان، أو هما وعاء واحد للإيمان، ولهذا اتجهت الدعوة القرآنية إلى العقل وإلى القلب معاً، ومزجت بين المنطق الفكري والمنطق الوجداني^(١).

كما أن الإمام أشار إلى خاصية من خصائص التعبير القرآني الدالة على إعجازه، وهي: التكرار، فيقول: " ففي الإعادة فوائد كثيرة لا يعقلها إلا العالمون، وما تقدّم من إعادة القصة الواحدة بأساليب متغايرة مناسبة كل أسلوب منها لموضع ذكره، دليلٌ على عِظَمِ قدرة قائلها، وإحاطته علمًا بمقتضيات الأحوال"^(٢)، فالتكرير والتوكيد من أهم الأساليب التربوية في الإقناع، فهما عنصران قويان في تكوين الآراء وذيوعها، وتأسيس الأفكار وانتشارها، ولا تختص بهما الأمة العربية وحدها أو اللغة العربية بعينها، بل هما أسلوبان عالميان، وإليهما تستند التربية في كثير من المسائل، ولعالمية أسلوب التكرير والذي إن دل فإنما يدل على عالمية القرآن الكريم استخدمه القرآن كثيراً للمجتمعين المكي والمدني.^(٣)

كما أنه استعان بالمسائل المنطقية الأصولية في تحرير المسائل التي دار حولها خلاف ولا سيما في وجوه إعجاز القرآن فيقول: " واعلم أنّ الكلام في الوجه الذي لأجله كان القرآن معجزاً

(١) - فلسفة المعرفة في القرآن الكريم للأستاذ/ علي عبد العظيم، ص ٨٩، ١٩٤ بتصرف، ط: مجلة الأزهر، شهر ربيع الآخر ١٤٤٥ هـ، وينظر: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان لابن الوزير اليماني، ص ٩١ وما بعدها، تحقيق: د/ سعيد بن أحمد الأفتدي، ط: مؤسسة المختار (١) ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.

(٢) - المخطوط، ص ٢٣.

(٣) - توفيق الرحمن في شرح أنواع من علوم القرآن، أ.د/ حمودة محمد داود سند، ص ١٢٣، بتصرف، ط: دار الكتب الدينية (١) ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م.

دقيق، ومن ثم كثرت فيه الأقاويل، واضطربت فيه المذاهب، فلنذكر ضبط المذاهب بذكر ما يتحمّله من الفساد ٠٠٠ فظهر بما لخصناه من الحصر أنّ كون القرآن معجزاً: إمّا أن يكون للصرفة، أو للنظم، أو لسلامة ألفاظه من التعقيد، أو لخلوه عن التناقض، أو لأجل اشتماله على المعاني الدقيقة، أو لاشتماله على الإخبار بالعلوم الغيبية، أو لأجل الفصاحة والبلاغة، أو لما يتركّب من بعض هذه الوجوه، أو من كلّها كما بيّن، ولنذكر كلّ واحدٍ من هذه الأقسام، ونُبطله سوى المختار منها".^(١)

ومن الوسائل التربوية التي من خلالها ترسخ المسائل العلمية في الأذهان، وتستقر في النفوس وبخاصة تلك التي تعددت فيها الأقاويل، واختلقت المذاهب، وسيلة المناقشة من خلال السؤال والجواب، وقد اتبع الإمام هذه الوسيلة بل وطبقها لتخلص إليه النتيجة مدعمة بالأدلة والبراهين؛ إذ قوة الدليل وسلامته من الاعتراض وضعف أدلة الخصم والاعتراض عليها من أهم العوامل المرجحة للقول، قال الببلاوي: " والبرهان على ما قلناه من أنّ هذه الخواص هي وجه الإعجاز ٠٠٠ وتمام تقرير هذه الدلالة يكون بإيراد أسئلة واردة عليها، والأجوبة عنها، فلنورد ذلك؛ لتتم الدلالة ٠٠٠".^(٢)

وبالجملة فإن الشيخ الببلاوي قد أوضح لنا سبل وسائل المعرفة، وطرق تكوين العقلية المثمرة المنتجة، والتي تعتمد على التفكير العلمي السليم، والأسلوب المنطقي القويم، والمواهب السوية؛ إذ بذلك يتحرر العقل من أوهام التقليد، ويتحقق لديه التمييز والدقة في اختيار ما يلقي إليه من علوم ومعارف، وتتقدم البشرية في سبيل الرقي والكمال، وتبني الحضارة وتصنع التاريخ.

(١) - المخطوط، ص ٣١ وما بعدها.

(٢) - روضة المدارس المصرية المقالة الثامنة: في العدد الحادي عشر (١١) من السنة الرابعة (٤) الصادر في يوم الجمعة ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٠ هـ. ص ١١، ١٢، ١٣، ١٤.

المطلب الثاني: الإعجاز البلاغي ومستجدات العصر: رؤية قرآنية في آيات التحدي:

القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، وذلك في كل عصر ومصر، وفي كل زمان ومكان يجد الناس فيه أتم ما يوافق حياتهم، وأوفى ما يحقق سعادتهم، وعلى حد تعبير الشيخ البلاوي: (ومن عظم قدر القرآن: أنه تعالى خصّه بأنّه دعوة وحجّة، ولم يكن مثل ذلك لنبيّ قطّ، إنّما كان لكلّ منهم دعوة، ثم تكون له حجة غيرها، وقد جمعها الله لرسوله ﷺ في القرآن، فهو دعوة بمعانيه، حجة بألفاظه، وكفى الدعوة شرفاً أن تكون حجتها معها، وكفى الحجة شرفاً أن لا تنفصل الدعوة عنها).^(١)

وإنّ تعدد وجوه إعجاز القرآن الكريم لخير شاهد ودليل على مواكبه لكل عصر؛ إذ كلما جد في حياة الناس جديد وجدوا في القرآن إشارات إليه ودليلاً عليه، فيأخذ بأيديهم إلى أقوم طريق، وأهدى سبيل، فيتم التجديد في التحدي، بأن تتحدى (بهذا القرآن تحدياً علمياً إصلاحياً سياسياً في أرقى عهد للبشر في العلم الكسبي، ١٠٠٠ نتحداهم به تحدياً عملياً من حيث إن تنفيذ محمد ﷺ لإصلاحه في تأثيره وسرعته وعمومه من أكبر المعجزات التي تفوق استعداد البشر، فكيف وقد اجتمع العلم والعمل).^(٢)

فقد ذكر الإمام البلاوي أن الراجح من وجوه إعجاز القرآن هو ما تحقق فيه ثلاثة معانٍ: الأولى: الفصاحة في ألفاظه، وتنزيهه عن التعقيد والثقل، وخفته على الألسنة، الثانية: البلاغة في المعاني، الثالثة: جودة النظم، وحسن التأليف، ثم قال: (والبرهان على ما قلناه من أنّ هذه الخواص هي وجه الإعجاز: هو أنّ الآيات التي يُذكر فيها التحدي واردة على جهة الإطلاق، ليس فيها تحدّ

(١) - روضة المدارس المصرية المقالة العاشرة: في العدد التاسع عشر (١٩) من السنة الرابعة (٤) الصادر في يوم

الخميس ١٥ شوال سنة ١٢٩٠ هـ. ص ٥، ٦، ٧، ٨.

(٢) - الوحي المحمدي للسيد محمد رشيد رضا، ص ٣٠٢.

بجهة دون أخرى؛ لأنه لم يذكر فيها أنه: تحداهم بشيء معين، كالبلاغة، أو الفصاحة، أو جودة النظم والسيق، ولا بكونه مشتقاً على الأمور الغيبية، ولا لاشتماله على الأسرار والدقائق، ولا لتضمنه المحاسن والغرائب، فلم تقع الإشارة إلى شيء خاص يكون مقصداً للتحدي، وإنما قال: (بمثله)، و(بسورة)، و(بعشر سور)، على الإطلاق).^(١)

وإذا ما أخذنا هذه الأمور وأردنا أن نطبقها على القرآن الكريم وعلى سبيل المثال في الآيات التي تحدثت عن التحدي والإعجاز والتي أوردها الإمام الببلاوي؛ لننتقل من جمال الألفاظ إلى كمال المعاني، ونقف على جلال النظم، فإننا نراها قد اشتملت على عدة عناصر جديرة بأن تحقق الترابط الإنساني بين بني البشر، وتثمر الدعوة إلى الله - تعالى - بالحكمة والموعظة الحسنة، والاسترشاد بهديه، والاستمسك بكتابه الكريم، وهي على النحو التالي:

الأول: الإعجاز البلاغي وتوثيق الأخوة الإنسانية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ ۚ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۙ﴾.^(٢)

فهذه الآية الكريمة جاءت في إطار سياق دعوة الناس إلى الدين الحق، وذكر دلائله وبراهينه، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۚ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٣)، فهذه الآيات جاءت (مصرحات بدعوة الناس إلى دين الله - تعالى -

(١) - روضة المدارس المصرية لمقالة الثامنة: في العدد الحادي عشر (١١) من السنة الرابعة (٤) الصادر في يوم

الجمعة ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٠ هـ . ص ١١، ١٢، ١٣، ١٤.

(٢) - سورة البقرة الآية (٢٣).

(٣) - سورة البقرة الآية (٢١، ٢٢).

الحق ببيان أصوله وأسسسه، وهي: ١- توحيد الألوهية بعبادة الله - تعالى - وحده، ٢- القرآن آيته الكبرى ودينه التفصيلي، ٣- نبوة محمد ﷺ المرسل بهذا القرآن، ٤- الجزاء في الآخرة على الكفر وأعماله بالنار، وعلى الإيمان وأعماله بالجنة، والمعنى: يا أيها الناس عليكم - بعد أن تسئلوا من مضايق الوسواس، وتسللوا من مآزق الهواجس وتنزعوا ما طوقكم به التقليد من القلائد، وتكسروا مقاطر ما ورثتم من العوائد - أن تهرعوا إلى الحق فتطلبوه ببرهانه، وأن تبادروا إلى ما دعيتم إليه فتأخذوه بربانه، فإن خفي عليكم الحق بذاته، فهذه آية من أظهر آياته، وهي عجزكم عن الإتيان بسورة من مثل سور القرآن).^(١)

فآيات فيها دعوة إلى الاتحاد وجمع الكلمة والاستفادة من الآيات الكونية السماوية منها والأرضية للإيمان بالآيات القرآنية وأنها من عند الله - تعالى - الواحد الأحد نزل بها أمين الوحي جبريل - ﷺ - على قلب رسول الإنسانية محمد ﷺ، وأن نشر رسالة الإسلام لا بد وأن تكون مصحوبة بالأدلة العقلية والبراهين المنطقية والواقع المشاهد المحسوس، فالآية (واردة بعد إقامة البرهان على إثبات التوحيد وإبطال الشرك، فالواجب بعد ذلك إقامة البرهان على إثبات نبوة الرسول ﷺ ولا تثبت النبوة إلا بإظهار المعجزة، وهي التحدي بسورة فذة من هذا الكتاب الكريم).^(٢)

الثاني: الإعجاز البلاغي وتفنييد الأفكار الهدامة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٣)، تعتبر سورة يونس من السور المكية التي تدور موضوعاتها حول بناء العقيدة الصحيحة

(١) - تفسير المنار ١/ ١٩٣، ١٩٩، وينظر: تفسير القرآن الكريم للشيخ / محمود شلتوت ص ٧١.

(٢) - فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطبيبي ٨ / ٣٠، وينظر: زهرة التفاسير للشيخ محمد أبي زهرة ١ / ١٦٥.

(٣) - سورة يونس الآية (٣٨).

وفساد عقائد المشركين وإبطال مزاعمهم^(١)، وسلكت في تحقيق ذلك طريقة الحوار القائمة في صورة السؤال والجواب، وهي إحدى الطرق المثلى في الاستجابة والاستفادة، ويظهر ذلك بارزاً في الآيات السابقة لهذه الآية التي معنا، حيث يقول الله - تعالى - ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ * كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَسْبُدُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ * قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَنَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ * وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢)، فالله - تعالى - رد بهتان المشركين، وفند افتراءات الضالين المكذبين، وأقام (الأدلة على انفراد الله بالإلهية وعلى إثبات البعث، وإنذارهم بما نال الأمم من قبلهم، وتذكيرهم بنعم الله عليهم وإمهالهم، وبيان خطئهم في اعتقاد الشرك اعتقاداً مبنياً على سوء النظر والقياس الفاسد، لا جرم عاد الكلام إلى قولهم في القرآن بإبطال رأيهم الذي هو من الظن الباطل أيضاً بقياسهم أحوال النبوة والوحي بمقياس عاداتهم كما قاسوا حقيقة الإلهية بمثل ذلك، فقارعتهم هذه الآية بذكر صفات القرآن في ذاته الدالة على أنه حق من الله وتحدثهم بالإعجاز عن

(١) - بصائر ذوي التمييز ١/ ٢٣٨، قال الشيخ دروزة: (في السورة حكاية أقوال ومواقف عديدة للكفار، وردود عليها وتسفيه لهم على باطل تقاليدهم وسخيف عقائدهم وشدة عنادهم ومكابرتهم. وإفحام لهم في سياق الجدل والمناظرة. وفيها لفت نظر الناس إلى آيات الله ومظاهر قدرته في الكون وتبشير وإنذار بالآخرة وحسابها وثوابها وعقابها وشرح لأثر الإيمان والكفر في نفوس الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة ٠٠٠) التفسير الحديث ٣/ ٤٢٢.

(٢) - سورة يونس الآية (٣١-٣٧).

(١) الإتيان بمثله).

فالنظم القرآني للآيات قبل أن يورد التحدي للمشركين الذي من خلاله يظهر عجزهم، سقّه أحلامهم، وأبطل مزاعمهم، ووبخهم على افتراءاتهم، وبكتهم على مقالاتهم الفاسدة، ووصف القرآن الكريم بصفات الكمال والجمال والجلال؛ إذ هو متصف بصفات منافية للافتراء، ومصداق للكتب السماوية السابقة، وخالٍ من الريب والشك، لم لا وهو تنزيل رب العالمين، فهو ﷺ قد أمر نبيه محمداً ﷺ (أن يقيم الحجة على المشركين، ويبطل ما هم عليه من الإشراك بأسئلة ثمانية، أجاب المشركون عن الخمسة الأولى، وأجاب رسول الله ﷺ عن الاثنين بعدها بتعليم الله له، وجواب الأخير لم يذكر للعلم به). (٢)

الثالث: الإعجاز البلاغي وعوامل البناء الحضاري:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنَ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣)، فالآية الكريمة واردة في سياق آيات افتتحها الله -تعالى- بمقومات الحضارة، وأساس بنائها، وسبل رقيها، حيث قال سبحانه: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾، أي أنكم إن حققتم العوامل الرئيسة في معالي الأمور، ومنها الاستغفار والتوبة، والتي لا محالة تنفرع عنها بقية مكارم الأخلاق أفاض الله -تعالى- عليكم من متع الحياة وزينتها من يحقق لكم الهناء والأمن والراحة والسعادة، فإن (تجنبوا الشرك وتؤمنوا بالله وتستغفروه يمتعكم متاعاً حسناً تكونون به خير الأمم نعمة وقوة وعزة ويعط كل ذي فضل من علم وعمل جزاء فضله، أما في الآخرة فهو مطرد دائماً، بخلاف ما لو أعرضتم فإن هناك سنة مطردة في الأمم،

(١) - التحرير والتنوير ١١ / ١٦٧، وينظر: زهرة التفاسير ٧ / ٣٥٧١، التفسير الوسيط د/ محمد سيد طنطاوي ٧ / ٧٠.

(٢) - حاشية الصاوي على الجلالين ٢ / ٢٠٥.

(٣) - سورة هود الآية (١٣).

هي أن الأمم التي تصرّ على الظلم والفسوق والعصيان يهلكها الله تعالى في الدنيا بالضعف والشقاق وخراب العمران حتى تزول منعنها وتمزق وحدتها^(١)، وقد تحدى الله - تعالى - البشرية التي تريد بناء حضارة على غير تلك الأسس التي أوضحها هذا القرآن الكريم، وقد تنكبت طائفة منهم الطريق وافترت على الله - تعالى - وعلى رسوله ﷺ، فقد تحداهم الله سبحانه بأن يأتوا بعشر سور مثل القرآن الكريم في جودة أسلوبه وبديع نظمه، محتوية على التشريع القيم في شئون الدين والدنيا، ودعاهم بأن يستعينوا بمن يظاهروهم ويعاونوهم على ذلك، فعجزوا ولم يجدوا من يستجيب لهم.

وسورة هود فيها عنصران أساسيان هما التهديد والترغيب، وأنها (أمران متلازمان مفيدان في إصلاح الأفراد والمجتمعات، وبناء الأمة وتحقيق غلبتها على خصومها، وأنها عولت على محاربة الفساد في الأرض من أجل حفظ الأمة والأفراد من الهلاك، وبيان أنه لا إهلاك ولا عذاب للأمم في حال الإصلاح، و تهديد المعرضين عن دعوة الحق بالعذاب، وجعل العقاب للمتقين).^(٢)

الرابع: الإعجاز البلاغي وتحقيق الكرامة الإنسانية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾^(٣)، فالله - تعالى - بعد أن ذكر مكانة الإنسان ومنزلته وأن له من التكريم والتفضيل^(٤) ما يجعله يتأمل أمره ويقوم بواجب شكر هذه النعمة، مسترشداً بأمر ربه - ﷻ - ومستوحياً مواهبه الإنسانية العليا من منهج القرآن الكريم الذي هو شفاء ورحمة للمؤمنين^(٥)، إذ لم يعرفوا جلالة

(١) - تفسير المراغي ١١/١٦٩ بتصرف، وينظر: تفسير المنار ٨/١٢، تفسير الشيخ الشعراوي ١٠/٣٦٠٨.

(٢) - التفسير المنير د/ وهبة الزحيلي ١٢/١٠ بتصرف.

(٣) - سورة الإسراء الآية (٨٨).

(٤) - ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾

سورة الإسراء الآية (٧٠).

(٥) - ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ سورة الإسراء الآية (٨٢).

هذا القرآن الكريم، وادعوا أنه من عند البشر، فليأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغة الألفاظ، وحسن المعاني، ودقة النظم، وليجتمعوا هم ومن يثقون - توهماً - بقوتهم من الجن، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً. قال الإمام الألوسي: (٠٠٠) إنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمر خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المديدة، ثم إنه - ﷺ - عرضه بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة، فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل، فكأنه قيل: فضلناهم بالتعريض لاكتساب ما فيه النجاة والزلفى بواسطة ما كرمناهم به من مبادي ذلك فعليهم أن يشكروا ويصرفوا ما خلق لهم لما خلق له فيوحدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئاً ويرفضوا ما هم عليه من عبادة غيره - ﷺ -). (١)

ثم إنه تعالى ذكر ما فيه تقويم الدين واستصلاح النفوس عن طريق القرآن الكريم، فأورده عاطفاً إياه على قوله: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا " ، فقال: " وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ " (٢)، فقد قال الشيخ البلاوي بأن القرآن الكريم هو: (الدواء من الأمراض الروحانية كالاقتفادات الفاسدة في الإلهيات والنبوات والسمعيات، ومن الأخلاق المذمومة، فإن فيه أوضح بيان لأنواعها، وحث على اجتنابها، ودواء من الأمراض الجسمانية بالتبرك بقراءته عليها مع الإخلاص، وفراغ القلب من الأغيار، والإقبال على الله بكلية، وعدم أكل الحرام، فقراءة من هذا حاله مبرئة للأمراض وإن أعيت الأطباء، ولهذا قال بعض الأئمة: متى تخلف الشفاء فهو: إما لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المحل المنفعل، أو لمانع قوي يمنع أن ينجع فيه الدواء، قال تعالى: ﴿ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ﴾ (٣).

(١) - روح المعاني ١٥/٥٢٦.

(٢) - نظم الدرر للبقاعي ١١/٤٩٧.

(٣) - سورة الإسراء من الآية (٨٢)، ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٢١/٣١، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ١٢/٣٦٩، روح المعاني للألوسي ١٥/٥٦٧.

فالقُرآن الكريم من أكبر النعم والفضل على بني آدم وقد أنزله الله - تعالى - على نبيه محمد ﷺ وجعله الدليل على رسالته، وهو المعجزة الكبرى الذي عجز العالم كله إنسه وجنه عن الإتيان بمثله؛ إذ هو الباقي بقاء الدهر، فقد أبقى له ذكرًا إلى آخر الدهر ورفع له قدرًا به في الدنيا والآخرة. (١)

وعليه فـ (إن الكرامة التي يقررها الإسلام للشخصية الإنسانية، ليست كرامة مفردة ولكنها كرامة مثلثة: كرامة هي عصمة وحماية، وكرامة هي عزة وسيادة، وكرامة هي استحقاق وجدارة ٠٠ كرامة يستغلها الإنسانية من طبيعته: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (٢)، وكرامة تتغذى من عقيدته ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣)، وكرامة يستوجبها بعمله وسيرته: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ (٤)، ﴿وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (٥) كرامة يعرف بها أن مكانته في هذا العالم مكانة السيد لا المسود، لا أعني سيادة الإنسان على الإنسان، وإنما هي من جهة سيادة عالمية يسيطر بها المرء على مختلف الأشياء في البر والبحر والهواء، كرامة تأبى بصاحبها أن يهون على نفسه، وأن يذل لمخلوق غيره كائنًا من كان، فيضم كرامة الإيمان إلى كرامة الإنسان، ويرتقي من مستوى الطبيعة ومن مستوى العقيدة إلى مستوى السلوك والسيرة؛ لتلقي بمرتبة ينشئها المرء إنشاءً ويكتسبها اكتسابًا بما يخطه لنفسه من نهج حميد، وما يحققه بجده وجهده من أهداف رفيعة، مستوحياً مواهبه الإنسانية العليا، مسيطراً على قواه وغرائزه الدنيا، مسترشداً بأمر ربه وهداه، محاذراً

(١) - البحر المحيط لأبي حيان ١٠٨/٧.

(٢) - سورة الإسراء من الآية (٧٠).

(٣) - سورة المنافقون من الآية (٨).

(٤) - سورة الأنعام من الآية (١٣٢).

(٥) - سورة هود من الآية (٣).

من خدع شيطانه وهو اه (٠٠٠). (١)

وبالجملة، فإن لهذه المعاني السامية، وتلك التوجيهات السديدة، والإرشادات الرشيدة، ذكر الإمام البيلوي أن الوجه الراجح والمختار في وجوه إعجاز القرآن والذي عوّل عليه الجهابذة من أهل الصناعة، هو (أن الوجه في إعجازه إنما هو ما تضمنه من المزايا الظاهرة، والبدائع الرائعة الزاهرة، في الفواتح والخواتم، والمبادئ والمقاصد في ابتداء كلّ سورة، وفي مبادئ الآيات وفواصلها^(٢))، وهذا هو الوجه السديد في وجه الإعجاز للقرآن (٠٠٠). (٣)

فهو قد اعتمد في دفع موهم هذا التعارض في آيات التحدي على سياقات السور، وبيان الموضوعات التي جاءت لتعالجها كل سورة على حدة؛ إذ ذلك هو النظم القرآني، وهو ما ذهب إليه الطيبي حيث قال: (٠٠٠) - وقلت - والعلم عند الله - والذي يقتضيه المقام أن التي في سورة البقرة ويونس واردة بعد إقامة البرهان على إثبات التوحيد وإبطال الشرك، فالواجب بعد ذلك إقامة البرهان على إثبات نبوة الرسول ﷺ ولا تثبت النبوة إلا بإظهار المعجزة، وهي التحدي بسورة فذة من هذا الكتاب الكريم، ٠٠٠ وما نحن بصدده - يقصد سورة هود - حيث التحدي بعشر سور - وارذ في تعنت الكفرة واقتراحهم الآيات عنادًا واستهزاءً (٠٠٠). (٤)

(١) - نظرات في الإسلام أ.د/ محمد عبد الله دراز، ص ١٠٦ وما بعدها بتصريف، ط: هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، مجلة الأزهر عدد ذو القعدة ١٤٣٦ هـ.

(٢) - ينظر: تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن المهامي ١/٣، ط: مطبعة بولاق بمصر، معترك الأقران في إعجاز القرآن السيوطي ١/٥٨، ومراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي، ط: دار المنهاج - الرياض، (١) ١٤٢٦ هـ.

(٣) - * المقالة السابعة: في العدد السابع (٧) من السنة الرابعة (٤) الصادر في يوم الثلاثاء ١٥ ربيع الآخر سنة ١٢٩٠ هـ، ص ٥، ٦، ٧.

(٤) - فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٨/٣٠، ٣١.

خاتمة

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، علم القرآن، خلق الإنسان، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وبعد، فإنه من يطالع كتاب (إعجاز القرآن) لشيخنا الإمام الببلاوي يجد أن به تجديداً وتيسيراً وتسهيلاً، فبعد أن ارتحق شذاً أزهار البلاغة، وارتفع في رياض نواضر الفصاحة، أخرج لنا شراًباً نافعاً سائغاً للشاربين؛ حيث عاش كلام البلاغة، وئرينا كيف نعيش بلاغة الكلام، من خلال البحث في أسرارهِ، وأهدافهِ، وغاياتهِ، وما فيه من قيم جمالية وفكرية، وتدوَّق البلاغة يكون بعرض التصوص الرائعة، وتحليل جمالها، فالقاعدة لا يمكن أن تجعلك تحس بالجمال وتدوِّقه؛ إذ المتعة الراقية تنال بفهم البلاغة العربية وتدوِّقها، وهي أسهل وسيلة لتربية الملكات، وتوسيع المدارك، وتنمية المواهب.

وأوضح الشيخ أن فكرة الإعجاز كانت مدعاة للبحث في أسلوب القرآن الكريم للكشف عن وجوه الإعجاز، ومكامن الجمال فيه، وأن الأسلوب القرآني المعجز أنموذج للجمال، وأنه قد ارتقى بملكات الإنسان، وبيّن قيمتها في منظومة قيم الحياة، وأوضح ضرورتها في تدبير المعيشة وسياسة الأمور، وأنه به إضفاء الجمال على هذا الوجود، وبذلك ارتبط الإعجاز القرآني بالتفسير الموضوعي.

وقد توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

١- تعدد وجوه إعجاز القرآن الكريم خير شاهد ودليل على مواكبه لكل عصر؛ إذ كلما جد في حياة الناس جديد وجدوا في القرآن إشارات إليه ودليلاً عليه، فيأخذ بأيديهم إلى أقوم طريق، وأهدى سبيل، فيتم التجديد في التحدي.

٢- يؤخذ من معاني القرآن الكريم ما يؤصل بها قاعدة تربوية، تنطلق بها الأمة نحو الإصلاح

والترقي، وتبني تجديد دنيها بتجديد دينها، هذا التجديد الذي تقوم دعائمه على تأصيل الثوابت.

٣- يعتبر التجديد ضرورة دينية، وحقيقة واقعية، فهو يقوم على الإحياء والانبعاث، ويؤسس على الاستنباط والتفكير.

٤- حديث القرآن عن القرآن جاء لِيُعَبَّرَ عَنْ أُمُورٍ مُعَيَّنَةٍ يَمْتَازُ بِهَا الْقُرْآنُ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ صُورِ الْكَلَامِ، فَهُنَاكَ صِفَاتٌ تَكْشِفُ عَنْ حَقِيقَةِ الْقُرْآنِ، وَأُخْرَى تُحَدِّدُ تَرَاكِبَهُ، وَثَالِثَةٌ تُبَيِّنُ مَدَى صِدْقِهِ، وَرَابِعَةٌ تَصِفُ سُمُو بَيَانِهِ، وَخَامِسَةٌ تَصِفُ إِرْشَادَهُ لِلْعِبَادِ، وَسَادِسَةٌ تُعَبِّرُ عَنْ بَرَكَتِهِ.

٥- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم من أكثر العلوم التصاقاً بالإعجاز واتصالاً به؛ إذ هو بمثابة النماذج التطبيقية له، والدراسة الميدانية لكثير من العلوم، فهو خير معين على فهم معاني القرآن الكريم وإدراك مقاصده.

٦- العقيدة لها أثر بارز، فهي عنصر فعال، وعامل قوي في حياة الفرد والمجتمع؛ لأنها التي تقوده إلى الظفر والنجاح، وأنها تضمن له الفلاح فيما يعرض له من مشروعات عمرانية أو أدبية؛ لأنها ستزوده بطاقات جديدة خلاقة من الثقة بالنفس، والاعتماد عليها، والإيمان بوصوله إلى غايته، وبلوغ بغيته، مؤيداً في ذلك كله بمدد إلهي.

٧- الإعجاز ذاته أمر لا خلاف فيه، فهو أوضح من أن يختفي منه شيء على ناظرٍ ينظر إليه من أي اتجاه كان، وأما وجوه الإعجاز فقد اختلفوا فيها.

توصيات هذا البحث:

يطيب لهذه الدراسة أن تذكر بعضاً من التوصيات، وهي:

أولاً: البحث عن معالم التجديد عند العلماء العاملين، وبخاصة الذين كتبوا في التجديد لا عن التجديد؛ ليتسنى ربط الأصالة بالمعاصرة، والفهم الصحيح لنصوص الشرع الشريف.

ثانياً: عمل مشاريع علمية تقوم على بيان أثر الإعجاز في توثيق العلاقات الإنسانية وتنمية المواهب البشرية.

ثالثاً: تحقيق كتب التراث، والتنقيب عن التراث الفكري لدى العلماء السابقين، والتي قاموا بنشرها في المجالات العلمية؛ إذ إنها تحتوي على كنوز معرفية، ودرر فكرية، وجواهر علمية جديدة بأن تحقق النهضة المرجوة لدى الأمة الإسلامية.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ١ - الإلتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق: أ.د/ محمد متولي منصور، ط: دار التراث بالقاهرة.
- ٢ - الأزهر الشريف في ضوء سيرة أعلامه الأجلء رؤية فنية تاريخية د/ عبد الله سلامة نصر، ط: مكتبة الإيمان.
- ٣ - إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (المتوفى: ٤٠٣ هـ)، تحقيق/ السيد أحمد صقر، ط: دار المعارف - مصر، (٥) ١٩٩٧م.
- ٤ - أعيان القرن الرابع عشر للعلامة المغفور له أحمد تيمور باشا مجلة الرسالة. الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية تأليف زكي محمد مجاهد ، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت، (٢).
- ٥ - البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق/ صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر - بيروت، عام ١٤٢٠ هـ.
- ٦ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧ هـ)، تحقيق/ محمد علي النجار، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- ٧ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، لمحمود شكري الألوسي ، ط: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٨ - البيان في روائع القرآن د/ تمام حسان، ط: مكتبة الأسرة، (٢) عام ٢٠٠٣م.
- ٩ - التاريخ الحسيني للأستاذ السيد/ محمود علي الببلاوي، ط: التقدّم العلمية - بمصر، (١) ١٣٢٤ هـ.

- ١٠- تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن المهاميمي، ط: مطبعة بولاق بمصر.
- ١١- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لطاهر بن محمد الأسفراييني، أبي المظفر (المتوفى: ٤٧١ هـ)، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، ط: عالم الكتب - لبنان، (١) ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ١٢- التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، ط: دار سحنون - تونس.
- ١٣- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان لابن الوزير اليماني، تحقيق: د/ سعيد بن أحمد الأفندي، ط: مؤسسة المختار (١) ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.
- ١٤- التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، للشيخ/ محمد عزت دروزة، ط: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، عام ١٣٨٣ هـ
- ١٥- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) للسيد محمد رشيد رضا، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٠ م.
- ١٦- تفسير القرآن الكريم للشيخ/ محمود شلتوت، ط: دار الشروق (١١) ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- ١٧- تفسير المراغي للأستاذ/ أحمد بن مصطفى المراغي، ط: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (١) ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م.
- ١٨- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: دار الفكر المعاصر - دمشق، (٢) ١٤١٨ هـ.
- ١٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم أ. د/ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر السابق، ط: دار السعادة، بدون تاريخ.

- ٢٠- التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد، أ.د/ عبد الغفور محمود مصطفى جعفر، ط: دار السلام (٢) ١٤٣٣ هـ.
- ٢١- التفسير والمفسرون للدكتور/ محمد حسين الذهبي، ط: دار الحديث - القاهرة.
- ٢٢- توفيق الرحمن في شرح أنواع من علوم القرآن، أ.د/ حمودة محمد داود سند، ط: دار الكتب الدينية (١) ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٢٣- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق: د/ محمد إبراهيم الحفناوي، د/ محمود حامد عثمان، ط: دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.
- ٢٤- الجانب النفسي من التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، أ.د/ إبراهيم محمد عبد الله الخولي، ط: إصدار الشركة العربية للطباعة، عام ١٩٩٣ م.
- ٢٥- حاشية الصاوي على الجلالين لأحمد أحمد الصاوي، تحقيق/ عبد الله المنشاوي، ط: دار الحديث القاهرة، عام ١٤٣٢ هـ = ٢٠١١ م.
- ٢٦- خواطر حول القرآن الكريم للشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨ هـ)، ط: دار أخبار اليوم.
- ٢٧- دراسة في علم العقيدة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة تأليف/ أحمد علي الملا، ط: دار اليمامة - دمشق، (١) ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- ٢٨- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق/ أبو فهر: محمود محمد شاكر، ط: المدني بالقاهرة، (٣) ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.
- ٢٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، (١) ١٤١٥ هـ.

- ٣٠- زهرة التفاسير للشيخ محمد أبي زهرة ، ط: دار الفكر العربي، بدون تاريخ.
- ٣١- صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ / حسنين محمد مخلوف، ط: مجلة الأزهر، شهر المحرم ١٤٤٤ هـ.
- ٣٢- العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع د/ محمد بيسار، ط: مكتبة الأنجلو المصرية، (٣) عام ١٩٧٢م.
- ٣٣- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطبيي، ط: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، (١) ١٤٣٤ هـ = ٢٠١٣م.
- ٣٤- فلسفة المعرفة في القرآن الكريم للأستاذ/ علي عبد العظيم، ط: مجلة الأزهر، شهر ربيع الآخر ١٤٤٥ هـ.
- ٣٥- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي، تحقيق / الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية - بيروت (١) ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨م.
- ٣٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق / عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العمية - بيروت، (١) ١٤٢٢ هـ .
- ٣٧- المدخل إلى التفسير الموضوعي: مناهج ونماذج، أ.د/ عبد الستار فتح الله سعيد ص ٢٠، ٤٣، ط: مكتبة الإيمان، (٥) ١٤٣٢ هـ = ٢٠١١م.
- ٣٨- مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي، ط: دار المنهاج - الرياض، (١) ١٤٢٦ هـ.
- ٣٩- مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن تأليف / علي عبد العظيم ، ط: الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية، عام ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨م.

- ٤٠- معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، (١) ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٤١- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (٣) ١٤٢٠ هـ.
- ٤٢- مفتاح العلوم للسكاكي، تحقيق/ نعيم زرزور، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، (٢) ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٤٣- مفتاح العلوم للسكاكي، تحقيق/ نعيم زرزور، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، (٢) ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٤٤- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق/ صفوان عدنان، ط: دار القلم - بيروت، (١) ١٤١٢ هـ.
- ٤٥- مقالات في التجديد - تقديم فضيلة الإمام الأكبر / أحمد الطيب شيخ الأزهر، ص ٥٢، ط: مجلس حكماء المسلمين (٢) ١٤٣٩ هـ = ٢٠١٨ م.
- ٤٦- مقدمة ابن خلدون، ط: المطبعة الشرقية.
- ٤٧- من مداخل التجديد، أ.د/ محمد محمد أبو موسى، ص ١٠، ط: مجلس حكماء المسلمين (١) ١٤٣٩ هـ = ٢٠١٨ م.
- ٤٨- مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ط: دار الحديث القاهرة، عام ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.
- ٤٩- الموسوعة القرآنية المتخصصة، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف المصرية عام ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م.

- ٥٠- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم د/ محمد عبد الله دراز، ت: الشيخ / أحمد مصطفى فضلية، ط: دار القلم - القاهرة، (١٠) ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.
- ٥١- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي، ت/ محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت (١) ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٥٢- نظرات في الإسلام أ.د/ محمد عبد الله دراز، ط: هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، مجلة الأزهر عدد ذو القعدة ١٤٣٦ هـ.
- ٥٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥ هـ)، ط: دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.
- ٥٤- الوحي المحمدي للسيد محمد رشيد رضا، ط: دار المنار بمصر، عام ١٣٥٤ هـ.

فهرس الموضوعات

المحتويات

٤١	المقدمة
٤٣	الدراسات السابقة
٤٣	منهجي في البحث
٤٣	أهداف البحث
٤٥	تمهيد
٤٨	المبحث الأول: الشيخ علي البلاوي، وكتابه: إعجاز القرآن
٤٨	المطلب الأول: الشيخ / عليّ البِلاوي: حَيَاتُهُ وَأَثَرُهُ
٤٨	اسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَمَوْلِدُهُ
٤٨	نَشَأَتُهُ وَتَكْوِينُهُ الْعِلْمِي
٤٩	الوظائف التي تولاها
٥٠	مؤلفاته
٥٠	وفاته
٥١	المطلب الثاني: مَنَهْجُ الشَّيْخِ البِلاوي في (إعجازِ القرآن)
٥١	الأولى: العَرَبُ وَالْإِعْجَازُ
٥١	الثانية: القرآن والإعجاز

- ٥٢ الثالثة: البَلَاغَةُ وَالْإِعْجَازُ.
- ٥٢ الرابعة: خَصَائِصِ الْأُسْلُوبِ الْقُرْآنِيِّ.
- ٥٤ المبحث الثاني: الإعجاز القرآني وصلته بالتفسير الموضوعي.
- ٥٥ المطلب الأول: حَدِيثُ الْقُرْآنِ عَنِ الْقُرْآنِ.
- ٦٠ المطلب الثاني: حَدِيثُ الْقُرْآنِ عَنِ الْوَحْيِ.
- ٦١ المطلب الثالث: حَدِيثُ الْقُرْآنِ عَنِ الْعَقِيدَةِ.
- ٦٤ المبحث الثالث: أثر الإعجاز القرآني في العلاقات الإنسانية.
- ٦٤ المطلب الأول: تكوين العقلية الإنسانية الإسلامية، عن طريق الذوق وتنمية المواهب.
- ٦٨ المطلب الثاني: الإعجاز البلاغي ومستجدات العصر: رؤية قرآنية في آيات التحدي.
- ٦٩ الأول: الإعجاز البلاغي وتوثيق الأخوة الإنسانية.
- ٧٠ الثاني: الإعجاز البلاغي وتفنيد الأفكار الهدامة.
- ٧٢ الثالث: الإعجاز البلاغي وعوامل البناء الحضاري.
- ٧٣ الرابع: الإعجاز البلاغي وتحقيق الكرامة الإنسانية.
- ٧٧ الخاتمة.
- ٨٠ فهرس المصادر والمراجع.
- ٨٦ فهرس الموضوعات.

